



امارة المششميين

اقدم امارة عربية في
عربستان

د. محمد حسين الزبيدي

مركز الدراسات
عيلاء

تهيد:

ان قضية عربستان اليوم من القضايا القومية المهمة التي حظيت باهتمام عربي متزايد كما حظيت باهتمام الحزب والثورة في العراق .

واستجابة لدواعي المسؤولية القومية تجاه الامة العربية ارضاً وشعباً في وقت يشتد فيه وطيس الحرب وتلتحم قواتنا الباسلة في اروع معارك التحرير القومية والوطنية مع العدو الفارسي لانتزاع حقوق العرب المشروعة المغتصبة وفرض سيادة العراق على ارضه ومياهه الاقليمية . وان قواتنا اليوم تقاتل بشرف واقتدار نيابة عن التاريخ ونيابة عن الامة العربية المجيدة في جناحها الشرقي .

اعلن الرئيس المناضل صدام حسين في خطابه التاريخي الى الامة، قال فيه :

«ان على ايران ان تعيد النظر في حسابها تجاه الامة العربية وان تعيد النظر بجرائم الشاه المخلوع وعليها ان تدرك ادراكاً اكيداً بان الامة العربية لا يمكن ان تستكين او تدعن لغاصب او معتد اثيم ولذلك فعلى ايران .

أولاً: إعادة جزء من شط العرب .
ثانياً: الاعتراف بان سكان عربستان هم عرب اصليون .
ثالثاً: انسحاب القوات الايرانية من الجزر العربية الثلاث في
الخليج العربي التي احتلتها القوات الايرانية في عهد الشاه
المخلوع سنة ١٩٧١ .
ان هذه المطالب الثلاثة تشكل مع بعضها البعض الموقف
الرسمي العراقي تجاه الشعوب الايرانية عامة والعرب في
عربستان خاصة .
ان هذا البحث محاولة لتوضيح الحق التاريخي العربي في
اقليم عربستان وبرهان على ان عروبة عربستان انها هي حقيقة
واقعة لا يمكن طمسها ولا بد لسكانها العرب ان يتمتعوا
بحقوقهم القومية . وان موقفنا هذا متفق مع سير التاريخ
وحقائقه ومنسجم لا متعارض معه .

الفصل الاول.

شهد القرن التاسع الهجري ومنتصف القرن الخامس عشر الميلادي تأسيس اقدم امارة عربية في عربستان في العصر الحديث هي امارة المشعشين وقد لعبت هذه الامارة دوراً سياسياً كبيراً في تاريخ عربستان والخليج العربي دام حوالي خمسة قرون من الزمن. ويعتبر ميلاد هذه الامارة العربية في القرن السادس عشر الميلادي نقطة انطلاق لحركة التحرير العربية. لتحرير الاراضي التي احتلتها الدول الاجنبية التي عاصرتها في ذلك العصر.

تأسست هذه الامارة سنة ٨٤٠هـ - ١٤٣٦م في منطقة تسكنها قبائل عربية كثيرة عريقة في الاصل وقدم السكن مثل قبيلة عبادة، وبني تميم وبني ليث وبني حطيظ وبني سعد وبني اسد، وقبيلة نيس وكربلا، وقبائل آل الغزي وقبيلة الباوية وبني لام وقبائل ربيعة وكعب والصقور وبني طرف وغيرها. ويعتبر قيام دولة المشعشين في الحويزة وعربستان اعادة للحكم العربي الى اقليم عربستان التي حاولت قوى شعبية حاقدة ان تطمس معالمه.

١ - معنى كلمة المشعشع: قالوا: شمع النور بمعنى انشر وسطع. وشعشت النار، اي انتشر ضوؤها.

وقال الشريف الرضي:

وشاعت النيفضاء في مفرقي شعشة الصبح وراء الظلام.

وعلى الرغم من ان هذه الامارة خضعت بشكل أو اخر في فترات من ضعفها الى التدخل في شؤونها الداخلية من قبل القوى الخارجية الاجنبية كالصفويين والزنديين والبختاريين والقاجاريين والعثمانيين . إلا ان الذي يعنينا هنا هو ان نبين ان الوجود العربي (حكماً وشعباً) هو السمة البارزة والمميزة لهذا الاقليم في مختلف الظروف والاحوال حتى سقوطها سنة ١١٤٢هـ - ١٧٢٩م : على يد قبيلة بني كعب العربية والتي حلت محلها في حكم اقليم عربستان ردهاً من الزمن .

اسس هذه الامارة محمد بن فلاح المشعشي . وقد اشار عدد غير قليل من المؤرخين الذين ارخوا تاريخ هذه الامارة الى ان اصل مؤسسها عربي قريشي هاشمي .^(١)

ولد محمد بن فلاح في مدينة واسط في العراق سنة

وله ايضاً:

مضيء كشمعة المشرقى ينفي الظلام وبأبى الظلاما .
وقال ابر الفتح محمد بن عبدالله التعاودي بمدح شخصاً .

قوم اذا دجت الخطوب رأيتهم ووجوههم وضاحة تشعشع .
ويرى بعض المؤرخين ان لفظة المشعشين اخقت بمحمد بن فلاح لانه كان حسن الوجه جميل الصورة . وفي مقدمة هؤلاء ، عبدالكريم النداوي حيث قال عن الجد الاكبر ، لمحمد بن فلاح انه مطيع الدين بن شرف الدين بن عوف ابن نورالدين . . . الذي لقب بالمشعشع لبهاء طلعتة وحسن صورته .) فانتقل اللقب الى حفيده محمد بن فلاح .

انظر : تاريخ العمارة وعشائرها ص ٧٥ .

١ - عبد الرحمن السويدي : حديقة الزوراء ج ١ ص ٧٣ .

٨٠٤هـ - ١٤٠١م ونشأ فيها وترعرع وتعلم القراءة والكتابة .
وقرأ القرآن، وعرف بعض مبادئ العلوم . في كتابتها . وكان من
عائلة فقيرة جداً لاتقوى على توفير اسباب الحياة والعيش
لابنائها .

ولما بلغ السابعة عشرة من عمره شد الرحال الى مدينة الحلة
من اجل مواصلة الدراسة والاستزادة من العلم والمعرفة . وكانت
مدينة الحلة يومها مركزاً من مراكز الاشعاع الفكري والعلمي في
العراق . فالتحق بالمدرسة التي تسمى (الشرعية) للشيخ احمد بن
فهد الحلبي^(١) احد المتصوفة الكبار وكانت هذه المدرسة احدى
المدارس العديدة في مدينة الحلة التي كانت تعمل يومها على نشر
العلم والمعرفة . في هذه المدرسة اكب محمد بن فلاح على
الدراسة والتحصيل بشغف وحب شديد . وواصل القراءة
والمطالعة ليلاً ونهاراً، فلم يترك مجالاً علمياً إلا واستفاد منه
استفادة قصوى . واستمر في جده واجتهاده حتى فاق اقرانه
وزملاءه في المدرسة ونبغ في وقت مبكر فجعله هذا النبوغ موضع
ثقة واعجاب شيخه واعتماده . وصار شيخه احمد ينيبه عنه في
تدريس الطلاب اذا ما غاب عن المدرسة^(٢) .

وقد تطورت علاقة الود والمحبة بينهما الى حد كبير فزوجه
شيخه احدى بناته^(٣) وبذلك صار محمد بن فلاح ساعده القوي

١ - التوفي سنة ٨٤١ هـ - ١٤٣٨ م .

٢ - المرعشي : نورالدين بن شريف : مجالس المؤمنين ج ٢ ص ٣٩٧ .

٣ - الحمزي : ضامن بن شدقم : تحفة الازهار : الورقة : ٣٣٦ .

يدير امور المدرسة وشؤونها اذا ما غاب شيخه عنها.

قيام الامارة :

خلقت هذه الصفات التي ذكرناها في نفس محمد بن فلاح طموحاً شديداً، وجبا للزعامة والامارة. واخذت هذه الاحلام تراوده ليلاً ونهاراً.

وكانت الظروف السياسية السائدة يومها قد ساهمت في إضهار دعوته واعلان امارته. فكان المغول يحكمون ايران والعراق. وتحمل شعب العراق من هذا الحكم الواناً من الاضطهاد والتعسف. فكانت تلك الفترة المؤلمة من تاريخ الشعب العربي ملائمة تماماً لظهور الدعوات الدينية والسياسية التي تدعو الي انقاذ الشعب. او تلوح له بهذا الاتجاه.

ولكنه لم يجد في مدينة الحلة المناخ الملائم والجو المناسب لتحقيق هذه الاحلام العظام، فترك مدينة الحلة وانحدر الى جنوب العراق سنة ٤٨٠هـ - ١٠٨٧م واخذ يتصل بالقبائل العربية هناك ويجمعها حوله فانضمت اليه قبائل عربية عديدة مؤمنة بزعامته الدينية وقيادته لهم منها: قبائل الحويزة^(٤) والدوب، وطى وغيرها. وظل يجمع الانصار

٤ - الحويزة: هي مصغر حوزة وهي اليد والاستيلاء. سمي بهذا الاسم لانه موضع مكان في حوزة ديبس بن غضب الاسدي في ايام خلافة الطائع لله. وكان الامير ديبس ينزل هناك وبنى بها دوراً وهذا ليس الامير ديبس المعروف من بني مزيد المؤسس لمدينة الحلة: ياقوت: وجميع البلدان جـ ٢ ص ٣٢٦.

والمؤيدين حتى كثروا حوله وقد وجد ان الفرصة قد واثته لتحقيق اماله واحلامه . ففكر بايجاد قاعدة تكون مركز تجمع وانطلاق فوجد في منطقة عربستان ومجتمعها خير مناخ ملائم لدعوته بالاضافة الى موقعها الجغرافي والعسكري . وبعدها عن مركز قوة الجيش التركماني فهاجم قرية (شوقة) التابعة لمدينة جصان سنة ١٤٤٠م واصطدم بحاكم جصان في معركة كبيرة . وكان هذا الحاكم قد استعد استعداداً كبيراً لملاقاة محمد بن فلاح ، فجهز جيشاً كبيراً استطاع فيه ان يهزم محمد وان يقتل معظم افراد جيشه وهرب الباقون . تركت هذه الهزيمة في نفس محمد اثراً سيئاً ومرارة كبيرة فقرر العودة الى منطقة الدوب حيث اتباعه وانصاره هناك .

وقد سكنت منطقة (الدوب) هذه قبيلة (المعادي) المشهورة باسم (نيس)^(١) فاعتمد عليهم اعتماداً كبيراً . وقد طلب منهم ان يبيعوا ما عندهم من جاموس ودواب لشراء السيوف والاسلحة الاخرى واخذ يدرهم على القتال وبعدهم لخوض معارك المستقبل ، وكان ابنه المولى علي ، ساعده القوي في كل هذا . وقد جعل من منطقة الدوب قاعدته العسكرية .

وفي السابع من رمضان سنة ٨٤٤هـ - ١٤٤٠م اغار محمد على قرية (ابو الشول) من قرى منطقة الخويزة ، فنشبت بينهم

١ - نيس : بين الكسر والفتح : عشيرة ترجع في نسبها الى مذحج تسكن في ارض الشعبية على الضفة

اليمنى لنهر (الذو) احد روافد نهر كرون (دجيل الاحواز) ومنهم جماعة تسكن في بلدة الخويزة .

معركة كبيرة انتصر فيها محمد بن فلاح على الجيشين (الحويزي والجزائري) واستولى على المدينتين وذلك ان حاكم الجزائر الامير فضل بن عليان التبعي الطائي ، كان قد حدثت بينه وبين اخوته نفرة فترك الجزائر وجاء الى الحويزة ونزل في قرية ابي الشول . وكان بعض رجاله من اهل الجزائر ومال اليه جمع كثير منهم وصار في معاونة اهل الجزائر.

لم يبق محمد بن فلاح في قرية ابي الشول إلا فترة قصيرة ذهب بعدها الى قاعدة (الدوب) وقد قوت هذه الانتصارات التي حققها من عزيمته وشجعتة على المضي في خطته بالاستيلاء على الجزائر والحويزة .

وفي شهر شوال سنة ٨٤٤هـ - ١٤٤٠م هاجم محمد بن فلاح الكحلاء من ارض واسط وكانت قبائل هذه المنطقة حنظلة والعباد .^(٢) يؤازرهم محمد بن شاء الله التركماني امير واسط وكان على استعداد تام لملاقاته ولكن قبيلة حنظلة لم تثبت امام قوة محمد بن فلاح ، فاستطاع جيشه ان يهزمهم شرهزيمة وان يغنم متاعهم وارزاقهم . وكانت هذه الانتصارات مهمة من الناحية الاقتصادية لتمويل جيش محمد الفقير .^(٣)

٢ - العسد او عباد: هذه القبيلة قديمة في التاريخ لانزال نسكن المنتفك وتعتبر قبيلتهم من قبيلة الاجود . ومنهم من يقيم بجوار ناحية المحاويل في مقاطعة الناصرية من محافظة بابل . وفي كربلاء جماعة منهم يقال لهم (الناصرية) اهل الناصرية وفي انحاء البصرة وشرقها من انحاء ايران لانزال قبيلتهم تعرف بهذا الاسم الى اليوم .

٣ - مجالس المؤمنين ج ٢ ص ٣٩٦ .

سار محمد الى الجزائر بجيشه ولكن الجزائر^(١) سلمت له دون حرب بسبب خلاف وقع بين اهلها وجاء رئيسهم ودخل في طاعة محمد. ولم يبق امامه سوى احتلال الحويزة. وكانت الحويزة يومها من توابع الاحواز وتحت سيطرة السادات المرعشية^(٢) وكان يحكمها الشيخ جلال الدين نيابة عن والده الشيخ ابي الخير بن الشيخ محمد الجزري من قبل السلطان عبدالله خان بن السلطان ميرزا ابراهيم بن مرزا شاهرخ الذي اتخذ شيراز عاصمة له. ان هذه الانتصارات التي احرزها محمد بن فلاح اثارته مخاوف حاكم بغداد التركماني اسبان بن قرا يوسف التركماني. لاسيما وان محمد احتل مناطق تابعة لحكمه، فجمع اسبان جيشه وتوجه نحو الحويزة لمحاربتة حتى وصل واسط وقد انضم اليه امير طائفة (تررعة) وامير بني (مغزل) حيث طلب منها أن يساعدها في انقاذ الحويزة من ايدي المشعشين ووقعت معارك عديدة بين الطرفين كان النصر فيها حليف جيش الامير اسبان وقد انسحب محمد بن فلاح وجيشه عن الحويزة الي (طويلة) ووصل اسبان الي الحويزة ودخلها بجيشه منتصراً ونزل فيها وحصل على اموال كثيرة وقتل جموعاً من المشعشين. ولكن الامير اسبان لم يظل البقاء في الحويزة وانما رجع الي بغداد. ولما علم محمد بن فلاح بذلك هاجم الحويزة بحركة سريعة بارعة واستولى عليها وجعلها مركزاً مهماً وقاعدة للهجوم على معظم

١ - الجزائر: مجموعة جزر صغيرة تنوسط مور الحويزة في عربستان.

٢ - الشوشري، عبدالله: تذكرة شوشتر ص ٣٤.

مدن عربستان ومدن العراق الجنوبية والوسطى . وعلى اثر هذه الانتصارات التي حققها محمد بن فلاح المشعشي صارت القبائل العربية في تلك المناطق تتوافد عليه معلنة الطاعة والولاء ومنها قبيلة بني اسد والعباد وبني سعد وبني ليث وبني حطيظ^(٣) وغيرهم وبذلك قويت شوكته وكثر اتباعه وانصاره واخذ يشن هجماته على مدن الاحواز (المجرة، وبلاد الدورق ودزفول) واستولى عليها . وجعل منها نواة لامارته التي شملت فيما بعد مدناً اخرى اضيفت اليها . وهكذا استطاع ان يؤسس امارة المشعشين في عربستان (الاحواز) سنة ٨٤٣هـ - ١٤٣٦م . وقد جعل مدينة الخويزة عاصمة لامارته . وظل محمد بن فلاح يحكم هذه الامارة حتى توفي سنة ٨٧٠هـ - ١٤٦٥م . عن عمر ناهز السادسة والستين وقد تولى حكم الامارة بعده عدد من ابنائه واحفاده . وقد استمرت تلك الامارة حقبة طويلة من الزمن بعد مؤسسها . وقد توسعت في عهد اولاده^(٤) واحفاده على الرغم من ان هذا التوسع كان بين مد وجزر بينها وبين حكام ايران الصفويين والافشاريين والزنديين والقاجاريين وحكام العراق العثمانيين .

عاصرت امارة المشعشين احداثاً مهمة في تاريخ المنطقة العربية اهمها .

٣ - لا زال يسكن قسم من بني حطيظ . اطراف المحمرة والحجاز .

٤ - خلف محمد بن فلاح خمسة بنين وهم : كريم الله ومعتوق وابراهيم وعلي ومحسن .

١ - ظهور الدولة العثمانية في الانضول كقوة كبيرة في المنطقة واخذت تمد نفوذها وسيطرتها على اقسام عديدة من الوطن العربي وتحاول فرض سيطرتها على الامارة المشعشعية بقوة السلاح.

٢ - الغزو الاوربي لمنطقة الخليج العربي والنزاع المسلح الذي وقع بين البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والانكليز ومحاولة هذه القوى الانفراد بالسيطرة على الخليج العربي دون غيرها. وقد حاولت بعض هذه القوى عقد تحالفات عسكرية مع امارة المشعشعين او حصول العون العسكري منها.

٣ - ظهور قوة جديدة تمثلت في الدولة الصفوية الفارسية ذات الاطماع التوسعية، وبعدها الدولة الافشارية والدولة الزندية واخيراً الدولة القاجارية.

وفي هذه الفترة من الزمن اصطدمت القوتان الكبيرتان ببعضهما البعض (الدولة العثمانية والدولة الصفوية) وجرت بينهما معارك عنيفة للاستيلاء على العراق ومنطقة عربستان وقد استمرت هذه الحروب قروناً عديدة.

وفي الحقيقة ان الصراع الذي جرى بين الدولتين كان قد انعكس على استقرار الامارة واثّر عليها تأثيراً سيئاً. والذي يتبع تاريخ هذه الامارة يجد فيها فترات السلام والاستقرار قليلة وقصيرة في نفس الوقت واذا ما انتهت الحرب وساد بعدها سلام فانك تجد الاستعداد والتهيؤ لخوض حرب اخرى. لهذا لم يتم لامارة المشعشعين الفرصة لبناء دولة حقيقية ذات حضارة.

وقد تولى على حكم الامارة من البيت المشعشي عدد من
الامراء هم :

١ - السيد علي بن محمد بن فلاح .^(١)

تولى حكم الامارة في حياة والده محمد بن فلاح وامسك
بزمم الادارة وصار صاحب القول الفصل . وقاد الجيوش
المشعشية بنفسه واحتل كثيراً من الاراضي الواقعة في عربستان
حتى جاء الى مدينة واسط في العراق فتمكن احتلالها
والسيطرة عليها . وكذلك استولى على مدينة الحلة ومدينة
النجف . ولما ذهب الى جبل (كيلوية) وحاصر قلعة بهبهان فيها
سنة ٨٦١هـ - ١٤٥٦م اصابه سهم طائش قتله في اثناء
الحصار.

٢ - السيد محسن بن محمد بن فلاح :

٨٦٨هـ - ٩٠٥هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٩م .

تولى محسن حكم الامارة قبل وفاة والده بستين تقريباً .
وقد استطاع هذا الامير ان يوسع رقعة الامارة فوصلت الى اوج
ما وصلت اليه من القوة والبأس والنفوذ وسعة الملك . فشملت
الجزائر ونواحي بغداد وجهات البيخترية والقميلية بالاضافة الى
مناطق واسعة اخرى كالبصرة وعبادان والاحساء والقطيف
والدورق^(٢) والسواحل وبندر عباس حتى حدود فارس وكذلك

١ - لقب الامراء المشعشعون بالموالي وبدأت هذه الالقب من المولى علي بن محمد بن فلاح التي اطلقها
عليه اصحابه وقصدوا بها السيد او الامير او السلطان . كما يتفق ذلك مع احد المعاني اللغوية لكلمة
(المولى) وجمعها موالي . ٢ - الدورق : وسميت قديماً سرق .

ضم الى الامارة عدداً من مدن عربستان الشمالي مثل (كيوة
قيلوية، ودهشت، ورامهرمز^(٣) وشوشتر (تستر)^(٤) وبشتكوه
وسميران وسبهان وكرمنشاه.^(٥)

وقد ساعدت الاوضاع السياسية المضطربة في بغداد وايران
والحالة المتردية في تلك الحقبة السيد محسن على تمتين وترسيخ
نفوذه وتوسيع رقعة بلاده وضم مناطق عديدة اليه .

ان المعارك الحربية المستمرة التي دارت بين جهان شاه وابنه
بير بوداق انتهت بصدام عنيف . ففي سنة ٨٦٩هـ - ١٤٦٤م
جهز جهان شاه حملة قادها بنفسه لمحاربة ابنه في بغداد مما ساعد
هذا الامر السيد محسن على انتزاع مساحات اخرى من
اراضيهم وضمها اليه .

وفضلاً عن ذلك فقد قام باعمال عمرانية في الحويزة
واصلاحات واسعة . فقد بنى مدينة جديدة سماها المحسنية .
وجدد بناء مدينة الحويزة وعمر مدينة الدورق (سرق) وكانت
الدور هنا من القصب تسكنها الاعراب . وبنى كذلك عدداً من
القللاع العسكرية . فبنى قلعة الحويزة المعروفة (بالمزينة) وجعل
فيها عسكرياً واسكن الناس حولها وبنى قلعة (المشكوك) واسكن
في جوانبها ٤٠ ألف نسمة وعمر قلعة الشوش . وجدد قلعة

٣ - رامهرمز: وتسمى رامز ايضا وهي من مدن الاقليم القديمة نال عنها المقدسي . هي قنبة كبيرة بها
اسواق عامرة وخيرات كثيرة .

٤ - شوشتر: وتسمى تستر ايضاً: عدداً المستوفي في المائة الثامنة قاعدة اقليم الاحواز .

٥ - الغياتي: الضوء اللامع: ج ٨ ص ٢٨٠ . محمد كسروي: بانصد ساه ص ٣٩ .

الداير المعروفة بابي عمر وبدأ ضرب النقود في عهده . وكذلك دعم العلاقات الدبلوماسية مع دولة الخروف الابيض (آق قوينلو) التركمانية التي خلفت دولة الخروف الاسود في حكم بغداد .

السيدان علي وايوب ولدا السيد محسن .

٩٠٥ - ٩١٤ هـ / ١٤٩٩ - ١٥٠٨ م . .

تولى علي وايوب مقاليد الحكم بعد ابيهما بحزم وقوة واشتركا معا في الامارة وتسيير الامور فيها وحكما البلاد بعدل وانصاف . وقد ادى تولى علي وايوب الحكم الى خروج اخيهما الاكبر فلاح عليهما ، فهجر مدينة الخويزة واستقر في مدينة شوشتر واعلن العداء لهما هناك واخذ يجمع حوله الانصار والمؤيدين وصار يشن حربا عليهما يقودها ولداه ماجد وبدران وهاجم عاصمة ملكهما (الخويزة) ودارت معارك عديدة اسفرت عن مقتل ماجد في احداهما . وقد ظل علي واخوه ايوب يحكما الامارة .

وفي سنة ٩١٤ هـ - ١٥٠٨ م احتل الشاه اسماعيل الصفوي الامارة وقتل علياً واخاه بدران وعدداً كبيراً من اعوانهما . واستولى الشاه الصفوي على الخويزة وشوشتر وسائر انحاء عربستان وعين اميراً من اعوانه على الخويزة^(١) .

٤ - السيد فلاح بن السيد محسن :

٩١٤ - ٩٢٠ هـ / ١٥٠٨ - ١٥١٤ م .

بعد مقتل علي وايوب قامت اضطرابات في تلك المناطق

١ - المرعشي : نورالدين بن شريف : مجالس المؤمنين ج ٢ ص ٣٩٦ .

وثار اهل الجزائر في ارضهم واهل المنتفك وتملكوا البصرة والاحساء وقد عزل الثوار امير الخويزة الذي عينه الشاه اسماعيل اميراً من قبله وقتلوا عدداً من الفرس مما ادى بالشاه اسماعيل ان يفكر في حل الازمة وتهدئة خواطر المشعشين واعادة الامور اليهم . فعين احدهم على تلك المنطقة العربية ، كما ان شعب الخويزة العربي . تمسك بحكامه العرب تمسكا شديداً فعين فلاحاً اميراً على الخويزة سنة ٩١٤هـ - ١٥٨٠م وبهذا ارغم الشاه على حل الازمة الخطيرة التي انذرت حكمه بالزوال بهذه الطريقة التي ارادها عرب الامارة . بتعيين واحد من المشعشين .^(١) وقد بقي فلاح يحكم الامارة ويدبر شؤنها حوالي سبع سنوات . وتوفي سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م .

٥ - السيد بدران بن السيد فلاح :

تولى بدران بعد وفاة ابيه فلاح . وكان السيد بدران في غاية الشجاعة والكرم . وكان مهيباً جواداً . وقد حاول هذا الامير مرات عديدة ان يتخلص من السيطرة الصفوية التي كانت قد بسطت سلطانها على الامارة ولكنه لم يستطع . وفي اخريات ايامه ضعفت قوته وخرجت من يده بعض المدن مثل شوشتر وغيرها بسبب قوة الدولتين المعاصرتين (الدولة العثمانية والدولة الصفوية) . دام حكمه ٢٨ سنة قضى عشر سنوات منها في عهد الشاه اسماعيل وثماني سنوات في زمن الشاه طهماسب الاول .

٦ - احمد كروي : بانصد سالة خوزستان ص ٩ .

٦ - السيد سجاد بن السيد بدران :

٩٤٨ - ٩٩٢هـ / ١٥٤١ - ١٥٨٤م .

تولى حكم الامارة بعد وفاة والده بدران ، وقد اتصف هذا الامير بالحلم والصبر والتعقل . وقد ظلت في عهده الهيمنة الصفوية على حكمه وكانت هذه الدولة تاخذ منه الاتاوة على شكل هدايا سنوية يقدمها . وعلى الرغم من هذه الاوضاع إلا ان الامارة اتسعت ودانت لحكمه جميع جبهات عربستان ، ولكن الاوضاع الداخلية كانت تسودها القوضى والاضطرابات توفي السيد سجاد سنة ٩٩٢هـ - ١٥٨٤م .

٧ - السيد زنبور بن السيد سجاد :

٩٩٢هـ - ٩٩٨هـ / ١٥٨٤ - ١٥٨٩م :

تولى الحكم بعد وفاة والده السيد سجاد . وقد شهدت فترة حكمه صراعاً قُبلياً وتنافساً على الحكم دام سنوات عديدة . وقد ارادت قبيلتا (نيس وكربلاء) في عهده الاستيلاء على الحكم بدلاً من الاسرة المشعشعية ولكن خلافاً وقع بينهما . فالتحقت عشيرة (نيس) بالسيد زنبور سنة ٩٩٢هـ وناصرته ضد قبيلة كربلاء . وقد انحازت قبيلة كربلاء الى جانب ابن عمه السيد مبارك . وقد دارت بينهما معارك طاحنة انتهت بانتصار السيد مبارك على ابن عمه السيد زنبور وقتله سنة ٩٩٨هـ . واستولى على زمام السلطة في الخويزة^(١)

١ - التاريخ الغيايي : ورقة ٢٧٧ .

٨ - السيد مبارك بن السيد عبدالمطلب :

٩٩٨ - ١٠٢٥ هـ / ١٥٨٩ - ١٦١٦ م .

تميز السيد مبارك بنزعتة الاستقلالية في الحكم ، فحاول ان يستعيد هيبة السلطان التي كانت لاجداده وان يبعد عن الامارة النفوذ الصفوي التوسعي فدخل في معارك حربية طويلة استغرقت طيلة فترة حكمه استطاع السيد مبارك ان يوسع رقعة امارته وان يضيف اليها مدنا اخرى فاغار على مدينة الدورق التي كانت تخضع للافشاريين فاستولى عليها سنة ١٠٠٣ هـ - ١٥٩٤ م ونصب عليها اباه عبدالمطلب . وفي سنة ١٠٠٤ هـ - ١٥٩٥ م توجه الى ناحية الجزائر فاستولى عليها وقتل زعماءها وسلمت له قلعة (الزكية) ثم استولى على مدينتي شوشتر ووزفول .

شعر السيد مبارك بقوته فاراد ان يجرر البصرة التي كانت خاضعة للدولة العثمانية . فهاجم المدينة ودارت معارك عديدة مع حاكم البصرة العثماني اغا حسين باشا وتمكن مبارك اخيراً من دخولها والسيطرة عليها ولكنه لم يقيم فيها طويلاً فرجع عنها مكثفياً بفرض ضريبة يومية عليها قدرها عشرة الاف شاهية . وبهذا صارت مدينة البصرة تابعة للامارة المشعشعية في الحوزة . وقد وجد البرتغاليون الذين سيطروا على الخليج العربي في القرن الخامس عشر الميلادي والذين كانوا في عداء دائم مع الدولة العثمانية . وجدوا في هذا الامير الشجاع المقدم قوة لا يستهان بها في تحقيق اطماعهم . واحكامهم السيطرة على

الخليج العربي فحاولوا إقامة علاقات صداقة معه للحصول على مساعدته ضد الدولة العثمانية عدوتهم اللدود في الخليج العربي وغيره. فعرضوا عليه في سنة ١٠١٣هـ - ١٦٠٤م عقد اتفاقية بينها ولكنه رفض هذا العرض.

اتخذ هذا الامير سياسة مستقلة عن الدولة الصفوية والدولة العثمانية الامر الذي جعل العثمانيين يحاولون القضاء عليه ولكنهم فشلوا في ذلك. كان الامير مبارك (لايهاب الشاه الفارسي ولا السلطان العثماني). وقد تميزت سياسته الحكيمة باللين تارة وبالشدّة تارة اخرى.

تعتبر فترة حكم الامير مبارك العصر الذهبي للامارة المشعشعية حيث استطاع فرض سيطرته على جميع اقليم عربستان وطرد الجيش الايراني من مدن عربستان الشمالية. وعندما مر الرحالة البرتغالي (بيدرو تكسيربا) بشط العرب في تلك الفترة شاهد الاتراك يشيدون قلاعاً عديدة على الشط لحماية انفسهم من هجمات الامارة المشعشعية التي كانت تطالب بملكية البصرة.^(١) توفي رحمه الله سنة ١٠٢٥هـ - ١٦١٦م بعد مرض شديد.^(٢)

٩ - السيد ناصر بن السيد مبارك :

١٠٢٥ - ١٠٢٥هـ / ١٦١٦ - ١٦١٦م

تولى ناصر امر الامارة بعد والده مبارك . ولم يكن هناك

١ - نوربورا: دليل الخليج، القس: خعري: ج٧ ص ٣٤٥.

٢ - الرعشي: مجالس القومين ج٢ ص ٤٠٣.

احد يخلف السيد مبارك فقد قتل ولداه (بركة ويدر) . وكان ناصر في البلاط الصفوي سفيراً لوالده . استدعاه ابوه وهو على فراش الموت . ولكن القبائل العربية التي انضوت تحت لواء الامارة المشعشعية لم ترض به اميراً عليها فحرضت بعض القبائل ابن عمه راشد . فدرس له السم ومات بعد سبعة ايام من توليه الامارة واستولى راشد على الحكم بعده. ^(١)

١٠ - السيد راشد بن السيد سالم .

١٠٢٥ - ١٠٢٩ هـ / ١٦١٦ - ١٦١٩ م .

وي راشد الحكم بعد ابن عمه ناصر بفرمان اصدره الشاه عباس وقد رفضت القبائل العربية المنضوية تحت حكم المشعشين امارته لانها كانت ترى هذا الامير خاضعاً لسلطة الشاه . ولكن راشد حاول اخضاع هذه القبائل الى حكمه فدارت حروب قبلية عديدة بينه وبين قبائل (آل غزي) انتهت بمقتله في نواحي البصرة سنة ١٠٩٩ هـ - ١٦١٩ م . وقد انقسمت القبائل العربية على اثر مقتله الى ثلاثة اقسام ولكنها كلها ترفض السيطرة الصفوية وتطالب باستقلال الامارة . وقد كون اعوان الشاه وانصاره في منطقة الخويزة قوة رابعة ترعدها عبد الله بن لقران . وقد اتخذت قلعة (المشكوك) في الخويزة مقراً لها فسادت الفوضى في الامارة وعمت فيها. ^(٢)

١ - مصدرة ص ٩٤ .

٢ - مذكرة شينر ص ٩٨ .

١١ - السيد محمد بن السيد مبارك :

١٠٢٩ - ١٠٤٤هـ / ١٦١٩ - ١٦٣٤م.

قلده الشاه عباس حكم الامارة بعد ان هرب الامير منصور الى نواحي البصرة سنة ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م . ولم يكن هذا من الامراء الاقوياء وقد بدأ حكمه بالتدهور وخاصة في بداية عام ١٠٣٩هـ - ١٦٢٩م وعندما تولى السلطنة في ايران الشاه صفي الاول بعد الشاه عباس عزله عن الحكم سنة ١٠٤٤هـ - ١٦٤٣م.^(٣)

١٢ - السيد منصور بن السيد مطلب :

١٠٤٤ - ١٠٥٣هـ / ١٦٣٤ - ١٦٤٣م.

كان منصور اخو مبارك يعيش في استر اباد فطلبه الشاه الى العاصمة ومنحه لقب (خان) وفوضت اليه امانة عربستان وطلب الشاه من حسين خان حاكم لورستان ، ومن سلطان جغتاي حاكم شوشتر معاونة منصور في توطيد الامن في الخويزة والقضاء على الفتن فيها . وفعلاً استطاع ان يوطد الامن ويحكم الامر لمنصور . وقد خضع له عبد الله بن ثمان واضاعه وتخلي عن قلعة (المشكوك) .

وعندما اطمأن الاميران على حسن سير الامور في الامارة رجع كل منها الى مقر حكمه . وقد جرت احداث هامة في فترة حكمه منها :

٣ - الشوشري : تذكرة شوشتر : ص ٩٩ .

تحالف منصور مع البرتغاليين وقد قصد من وراء ذلك ابعاد الامارة عن السيطرة الفارسية والاستقلال بالبلاد بعيداً عن نفوذ الشاه. وقد شجعه فعلاً تحالفه مع البرتغاليين على معارضة الشاه عباس الثاني فحينما طلب من الامير منصور جيشاً لمساعدته في هجومه على بغداد سنة ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م وحصارها على اساس ان الدولة العثمانية عدوتها ايضا. رفض منصور تقديم هذا الطلب اعتزازاً بنفسه وقدره وحباً باستقلاله عنه. واجاب بكل اباء على الرسالة التي ارسلها له شاه ايران الصفوي الذي انذره فيها بضرورة ارساله المساعدات العسكرية له قائلاً:

« اذا كان الشاه ملكاً في ايران فانا ايضاً ملك في عربستان ولا قيمة للشاه عندي » وكانت من نتيجة الحملة على بغداد ان انهزمت قوات الجيش الفارسي واندحرت، واضطرت تحت وطأة هذه الهزيمة على قبول الصلح مع الدولة العثمانية بمعاهدة مراد الرابع سنة ١٠٤٩هـ - ١٦٣٩م. واعترفت الدولتان في هذه المعاهدة باستقلال الامارة المشعشعية استقلالاً تاماً.

لقد اغضب الشاه عباس الثاني ما حل به من نكبة امام الجيوش التركية واعتبر السيد منصور السبب الرئيسي في هزيمته بسبب رفضه تقديم المساعدة العسكرية اللازمة له. ولما لم يكن يستطيع التدخل عسكرياً في عربستان بسبب خوفه من مساعدة الدولة العثمانية للدولة المشعشعية. قامت ايران بتحريض بركة ابن منصور على خلع والده وشنق عصا الطاعة عليه باعتباره قد

كفر بالدين عندما امتنع عن مساعدة الشاه في حربه ضد
العثمانيين وارسل جيشاً لمساعدة بركة . ولما وجد السيد منصور انه
لا قدرة له على محاربة هذا الجيش انسحب بجيشه الى جهات
البصرة والتجأ الى قبائل (آل فضول) فرحبت به واعانته على
محتته .^(١)

ولكن الدولة العثمانية لم تترك السيد منصور لوحده وانما
ارسلت له جيشاً كبيراً لمساعدته واستطاع بهذا الجيش ان يلحق
هزيمة كبيرة بالجيش الصفوي سنة ١٠٣٥هـ - ١٦٢٥م وان
يسترد سيطرته على اقليم عربستان ثانية .

وفي هذا الوقت ظهر طامع جديد ومنافس للسيد منصور في
الحكم هو السيد محمد بن السيد مبارك فاقدم منصور على سمل
عيني محمد بن مبارك . وعندما استتب له الامر عزم على تصفية
العناصر المعادية له في الحكم وبخاصة (آل غزي) التي لعبت
دوراً بارزاً في حرب المشعشين واخراج الحكم من ايديهم فترة
من الزمن وهم الذين قتلوا راشد بن سالم وحاربوا اخاه محمد
طمعاً في الاستيلاء على امارة الخويزة . وقد قتل عدداً كبيراً منهم
واخرجهم من الخويزة ولاحتهم حتى العراق .

وقد ضعف امره في اخر ايامه لسوء معاملته وفرضه الضرائب
الكثيرة على الرعية . وقد ظل هذا يحكم الامارة حتى سنة
١٠٥٣هـ - ١٦٤٣م حيث اعتقله الشاه عباس الثاني وسجنه في
خراسان حتى توفي هناك وكان سبب هذا الاعتقال ان بعض

١ - تاريخ النجاشي . الورقة ٢٧٨ .

القبائل في المنطقة شكته الى الشاه عباس جوره وتعسفه . ولكن السبب الحقيقي الذي يكمن وراء اعتقال السيد منصور هو ان الشاه عباس الثاني لم يستطع ان ينسى موقفه منه حينما طلب منه النجدة في توجيهه الى بغداد ورفضه ذلك .^(١)

١٣ - السيد بركة بن السيد منصور:

١٠٥٣ - ١٠٦٠ هـ / ١٦٤٣ - ١٦٥٠ م.

تولى حكم الامارة بعد عزل ابيه باجماع القبائل واهالي الخويزة وقد امتاز السيد بركة عن غيره من الامراء الذين سبقوه بالشجاعة والاخلاق الفاضلة قبل توليته الحكم فاحبه الناس حباً كثيراً . وفضلاً عن ذلك كله كان ادبياً يحب الادباء والشعراء . وقد قصده الشعراء والادباء فبالغ في إكرامهم . ولكنه ما ان تسلم زمام الامور في الامارة المشعشعية حتى تغير الكثير من تلك الصفات مما دفع بعض قبائل الخويزة الى الثورة عليه وشكواه الى الشاه عباس الثاني . فدبر له الشاه مكيدة غادرة اعتقله فيها وارسله سجيناً الى خراسان سنة ١٠٦٦ هـ - ١٦٥٥^(٢) وسجن مع والده . ومما ميز حكمه انه سار نحو استقلال بلاده بعيداً عن التأثيرات الاجنبية الفارسية والعثمانية . الامر الذي جعل الشاه عباس ان يحقد عليه حقداً شديداً تجلّى في طريقة اعتقاله له .

١ - برغوثي ، محاسن مؤميين ، ج٢ ص ٢٩٦ .

٢ - الشوشنري ، تذكيرة شوشنر ص ٣٥ .

١٤ - السيد علي بن السيد خلف :

١٠٦٠ - ١٠٨٨هـ / ١٦٥٠ - ١٦٧٧م .

تولى الحكم في الخويزة بعد السيد بركة ، وقد تربى على يد والده تربية علمية طيبة . وكان علي عالماً فاضلاً جيداً شاعراً واديباً جليل القدر له مؤلفات كثيرة في شتى الفنون كأبيه السيد خلف . استمر في حكم الامارة المشعشعية حتى توفي فيها .

ومن اهم الاحداث التي وقعت في عهده هو ان ابنه حسين ولي عهده خرج عليه واعلن العصيان بتحريض من بعض القبائل العربية ، ولكن سرعان ما تخلت عنه فهرب الى البصرة والتجأ الى حسين باشا بن علي بن افراسياب واحتسب به فترة من الزمن لكن والده عفا عنه وصفح عن فعلته وعاد الى الخويزة وتوفي فيها وهو لا يزال في ريعان الشباب .

ان احداث عربستان القلقة والاضاع المضطربة التي سادت في تلك الحقبة جعلت الشاه سليمان بن الشاه عباس الثاني ان يعيد النظر في اوضاعها فقد حكم الاقليم حكماً مباشراً . فارسل اليه احد قواده في سنة ١٠٨٤هـ - ١٦٧٣م . لتولي زمام الامور فيه . ونفى السيد علي بن السيد بركة وعائلته الى اصفهان ولكن سيرة هذا الحاكم الفارسي السيئة وضعف ادارته حفز القبائل العربية في اقليم عربستان على الثورة عليه والمطالبة بحكم عربي . وقد ارغمت هذه الاحداث الشاه الفارسي على اعادة النظر في موقفه من هذا الاقليم . واخيراً اقتنع امام ضغط الحوادث ان هذا الاقليم العربي لا يمكن ان يحكمه غير

المشعشين العرب انفسهم لذا اضطر الى اعادة السيد علي بن بركة واهله من اصفهان الى الخويزة وولاه امرها. ولكن صروف الدهر والفترة الطويلة التي قضاها في المنفى اضعفت قواه، حيث لم يبق طويلاً. فتوفي سنة ١٠٨٨هـ - ١٦٧٧م وتولى الحكم من بعده ابنه حيدر.^(١)

١٥- السيد حيدر بن السيد علي:

١٠٨٨هـ - ١٠٩٣هـ / ١٦٧٧ - ١٦٨٢م.

تولى حيدر بعد وفاة والده الامارة. ومن الجدير بالذكر ان هذا الامير كان يطمح لحكم الامارة منذ وفاة اخيه الاكبر حسين علي الرغم من ان والده كان ما يزال على قيد الحياة. وقد عرف والده نواياه السيئة نحو اخوته فقرر ابعاده عن الامارة فارسله الى بلاط الشاه الصفوي سفيراً يتوب عنه. وظل مقيماً هناك حتى وفاة والده. فلما علم بخبر الوفاة اسرع بالعودة الى الخويزة لتسلم حكم الامارة غير ان اخوته في الخويزة وفي مقدمتهم اخوه عبدالله عارضوا ذلك، فطلب معونة عسكرية من والي بغداد العثماني عمر باشا سنة ١٦٧٩م فارسل اليه عسكرياً فانكسر الاعراب الذين يحاربون معه. وتميز عهد الامير حيدر عن اسلافه بالهدوء والوفاق. فقد حاول خلال فترة حكمه كسب ود عمه عبد الحفي وابن عمه محفوظ ابن جود الله، تكفيراً عما قام به والده علي خان من جود الله. وبيدوانه لجأ الى هذه السياسة اللينة مع اهله في محاولة لجمعهم حوله بهدف اسكات صوت

١- احمد كسروي: القصد سائة، ص ٩١. ترجمته: عباس مؤيد

المعارضة التي كانت تستغلهم ضده ولا سيما اخوته الذين زادوا
حقداً عليه وكراهية له .

وعلى الرغم من كل ما قام به تجاه المعارضة الا ان حيدر لم
يستطع ان يجنب اهله واخوته المعارك العديدة التي قامت
بينهم . فقد وقعت معارك عديدة بين حيدر وعمه عبد الحي
وابن عمه محفوظ بن جود الله من جهة . وبين اخويه الاخرين
مطلب وفرج الله من جهة اخرى وقد ادت هذه المعارك الى
نهاية محزنة حيث قتل فيها عمه عبد الحي وابن عمه محفوظ .
اما حيدر فقد هرب الى جهة اخرى . وتوفي السيد حيدر في
هذه الفترة الحرجة التي تمر بها الامارة
سنة ١٠٩٢هـ - ١٦٨١م .^(١)

١٦ - السيد عبدالله ابن السيد علي :

١٠٩٧هـ - ١٦٨٦م .

عندما توفي السيد حيدر بقي منصب الامارة شاغراً
حوالي خمس سنوات بسبب الخلاف الشديد الذي وقع بين
اخوة حيدر انفسهم واخيراً تم لعبدالله بن علي الذي كان
معتقلاً في خراسان من قبل الشاه الصفوي ان يتولى الامارة .
كان عبدالله عفيفاً نقي الثوب متديناً مراعياً حقوق الاهل
والاقارب والجيران ، صادقاً ، وفيماً بالعهد ، سليم النفس ،
شقيقاً ودوداً ، ووصولاً للصديق ، شديداً على العدو ، مكرماً
للعلماء صاحب عدل وسياسة وملك . توفي بعد حكم دام

١- نسخة توريثية، ورقة ٣٥٠، جداري، ص ٩٥، نسخة من ٩١

سبعة شهور فقط^(١)

١٧ - فرج لله بن علي :

١٠٩٧ - ١١١١هـ / ١٦٨٦ - ١٦٩٩م .

تولى حكم الامارة بعد وفاة اخيه ، وقد اشتهر هذا بالحكمة والسياسة والنزعة الاستقلالية البعيدة عن السيطرة الاجنبية . حاول السيد فرج ان يوسع رقعة الامارة فاتفق مع والي بغداد العثماني علي ضم مدينة البصرة الى امارته وتخليصها من حكم عشائر المنتك التي تسيطر عليها . فشن هجوماً عليها سنة ١١٠٩هـ - ١٦٩٤م . واستولى عليها وضمها الى امارته . ولكن الجيش المشعشي لم يتوقف عند البصرة بل استمر بالسير شمالاً واستولى على القرنة وعين داود خان والياً عليها . واتجه الى مدينة النجف فتاريتها وهنا بلغ خبر ذلك الى السلطان العثماني وكان هذا خلافاً للاتفاق الذي تم بينهما . فاصدر السلطان امراً الى والي حلب علي باشا ان يجمع جيوشاً كثيرة ويخرج فرج الله من مدينة البصرة وقد جمع هذا الوالي جيوشاً من حلب وديار بكر والموصل وبغداد حتى بلغ تعداد جيشه حوالي خمسين الف جندي وسار علي باشا بهذه الجيوش حتى وصل الى القرنة سنة ١١١١هـ - ١٦٩٩م ولما سمع داود خان حاكم القرنة بقدوم الجيش التركي انهزم من المدينة فدخلها علي باشا بدون قتال واستولى عليها وما تبعها من قرى وقبائل عربية . كما استولى على البصرة وعادت

١ - نعمة النور: ٣٥٠ ورقة

الى حضيرة الدولة العثمانية بعدما سيطر عليها المولى فرج نحو ستين .

كان السيد فرج يكره الصفويين كثيراً وكان لا يدخرو سماً في مهاجمتهم عندما تسنح الفرصة بذلك وعلى هذا كان يهاجم السفن الايرانية في الخليج العربي دون هوادة وكان يغنم منها اموالاً كثيرة كما كان يوقع فيها خسائر كبيرة .

كان الشاه الصفوي يتحين الفرص للخلاص منه لانه كان يجد فيه الشخص الذي يحول دون تحقيق اطماعه التوسعية في ضم اقليم عربستان الى نفوذه . فانتهاز الشاه فرصته هجوم الجيش العثماني عليه فحرض عليه السيد عبدالله الذي كان سجيناً ومبعداً في اصفهان وخراسان لمدة تسع سنين .

وفضلاً عن ذلك فقد دبت الخلافات العائلية بين الاسرة المشعشعية على الولاية فقد نافسه في ذلك عمه السيد هبة الله بن خلف وابن اخيه السيد علي بن السيد عبدالله على الحكم . وقد شجعت الحكومة الصفوية هذا التنافس وبثت الفرقة بينهم . وكانت تهدف من وراء ذلك ان تحدث انشقاقاً في صفوف العائلة حتى يسهل عليها ضربهم ثم السيطرة على الاقليم .^(١)

١٨ - المولى عبدالله خان بن السيد فرج الله :

١١١٤ - ١١٢٥هـ / ١٧٠٢ - ١٧١٩م

عندما كان السيد فرج الله والياً أرسل ابنه المولى عبدالله

١ - تذكيرة شوستر : ص ٩٨ . بانعداده : ص ١٢٣ . محاسن المؤمنين ج ٢ ص ٤٠٥ .

الى اصفهان لمفاوضة الشاه في ولاية الحكم بعده في الحويزة .

ولكن المولى فرج الله كان قد عدل عن تعيين ولده بعده فذب النزاع بينهما فتطور الى حرب طاحنة انتهت بانتصار الابن المولى عبدالله وهزيمة السيد فرج الله واسره . وبذلك استتب الحكم لعبدالله .

وفي سنة ١١٢٠هـ - ١٧٠٨م ارسل علي بن عبدالله ابن اخ فرج الله الذي كان مغضوباً عليه رسالة طلب فيها من الامير العفوعه . فقبل الامير ذلك بشرط ان يخرج من الحويزة ويقيم في خراسان فصعب الأمر عليه والتمس من الشاه ان يرخصه لاداء فريضة الحج . فقبل الشاه ذلك وذهب السيد علي الى الحج سنة ١١٢٢هـ - ١٧١٠م وبعد رجوعه سكن البصرة .

وتولى السيد علي بن عبدالله الحكم ثانية : سنة ١١٢٥ - ١١٢٨م ولكن السيد عبدالله بن فرج الله لم يطب له المقام في البصرة فحاول ان يعود الى الحكم ثانية . فاستعان بالقبائل العربية الموالية له في عربستان فاستطاعت ان تأسر السيد عبدالله . وتولى مكانه السيد علي حيث تولى امر الامارة . وعندما علم الشاه الصفوي بتولي السيد علي لم يرضه ذلك وقرر التدخل في شؤون الامارة الداخلية . فارسل جيشاً بقيادة (عوض خان) الى عربستان واستطاع هذا السيطرة على القبائل الثائرة ضد السيد عبدالله وان يعيد السيد عبدالله الى الحكم ثانية .

وفي اعادة السيد عبدالله تجددت الاضطرابات في
عربستان ضده ولم تستطع القوات الايرانية القضاء على هذه
الاضطرابات هناك وساءت الاحوال في الامارة ولم تهدأ تاثره
القبائل حتى تنازل السيد عبدالله عن الحكم لابنه المولى
محمد. (١)

١٩ - المولى محمد بن المولى عبدالله :

١١٣٢ - هـ / ١٦١٩ م .

تولى الامارة المشعشعية المولى عبدالله بعد تنازل
والده . وقد تميز عهده بوقوع احداث جسام . فقد اغار
الافغانيون على مدن كرمان وفارس والعراق سنة
١١٣٥ هـ - ١٦٢٢ م وسقطت مدينة اصفهان بايديهم وقد
طلب الشاه حسين الصفوي المساعدة من المولى محمد بن
المولى عبدالله ولكنه رفض هذا الطلب واعتبر ذلك تدخلا في
شؤون الامارة . وكانت الدولة الصفوية يومها تعاني من
الضعف والانحلال فتمكن الافغانيون من القبض على الشاه
حسين وقتله . وبذلك تم القضاء على الدولة الصفوية . وقيم
الحكم الافشاري^(٢) وقد قبض نادر شاه^(٣) الافشاري على
المولى محمد بن عبدالله وقتله سنة ١١٤٥ هـ - ١٧٣٢ م .

١ - اخذ الامراء المشعشعون يطلقون على انفسهم في هذه الحقة (الموالي) .

٢ - قامت هذه الدولة سنة ١١٤٩ هـ = ١٧٣٦ م .

٣ - ولد نادر شاه في ١١ تشرين الاول سنة ١٦٨٧ وهو من قبيلة الافشار . تولى الحكم من سنة

١١٤٩ هـ - ١١٦٠ هـ / ١٧٣٦ - ١٧٤٧ .

وحاول في نفس الوقت القضاء على امارة المشعشعين في عربستان، فعين فيها احد اعوانه، واكتفى بتعيين المولى فرج الله على مدينة الدورق، وبذلك قلص نفوذهم وكان المولى فرج الله من ذرية المولى مبارك بن مطلب بن بدران بن فلاح بن محسن المشعشي .

٢٠ - المولى مطلب بن محمد :

١١٦٠ - ١١٧٦هـ / ١٧٤٧ - ١٧٦٢م

وبعد مضي عشر سنوات على هذا الوضع ثار المولى مطلب حفيد المولى فرج الله بن علي ضد السلطة الافشارية وقد ساندته بعض القبائل العربية في ثورته هذه فتمكن من السيطرة على الحويزة ومن ثم سار الى مدينة شوشتر وحاصرها حوالي شهرين من الزمن فتحت بعدها المدينة ابوابها بعد وصول خبر مقتل نادرشاه، وبعد ان استتب له الامر في مدينة شوشتر عاد الى مدينة الحويزة ثانية .

وقد ارغمت هذه الاحداث والانتصارات التي حققها المولى مطلب الشاه علي خان ابن أخ نادرشاه الاعتراف بسلطة المشعشعين ثانية في عربستان . وبذلك استطاع المولى مطلب من احياء امارة ابائه واجداده بعد ان تعرضت الى الانقراض .

وعلى الرغم من كل ذلك فإن الاحداث الداخلية والفتن التي تلاحقت بحيث استفدت فترة حكمه . اذ تمردت عليه بعض القبائل العربية في امارته ولاسيما قبيلة (آل كثير) سنة

١١٦١هـ بالاضافة الى المعارك الاخرى التي قامت بينه وبين الدولة الزندية^(١) التي خلفت الدولة الافشارية في حكم ايران . ولكن هذا الامير على الرغم من شجاعته ورسالته فانه قتل على يد محمدعلي خان الزندي سنة ١١٧٦هـ فتولى حكم الامارة بعده حفيده المولى جود الله بن المولى علي بن مطلب . وبعد مقتل هذا الامير بدأت الامارة المشعشعية تتقلص وتضغربسبب المنازعات القبلية الكثيرة التي استنزفت قوتها وحيويتها . فلم يبق في ايدي المشعشعين غير مدينة الخويزة وسواها حتى زمن الشيخ خزعل ابن جابر الكعبي .

٢١ - المولى جودالله بن علي :

تولى الحكم بعد مقتل المولى مطلب فعمل على تحسين العلاقة بينه وبين الدولة الزندية . فبادر الى ارسال الهدايا والتحف الثمينة الى كريم خان الزندي بمناسبة عيدي النوروز والمهرجان . وقد نجح الى حد كبير في تجنب الكوارث التي كانت تنزلها هذه الدولة على راس الامارات الصغيرة وان يجعل العلاقات بينهما تسير سيراً طبيعياً . وعندما توفي تولى الحكم بعده ابنه المولى اسماعيل^(٢) .

١ - تأسست هذه الدولة سنة ١١٧٧هـ - ١٧٣٦ .

٢ - بانصدالة ص ١٢٣ .

٢٢ - المولى اسماعيل بن المولى جودالله :

تولى حكم الامارة بعد وفاة والده وقد اصدر الشاه كريم خان الزندي فرماناً بهذه الولاية ، واستمر اسماعيل في ارسال الهدايا الى الشاه كما كان والده يفعل . ولكن الامر تغير بعد وفاة كريم خان ومجيء علي مراد خان اذ عزله عن الحكم وولى مكانه ابن عمه المولى محسن^(١).

٢٣ - المولى محسن بن مطلب :

شهدت فترة حكمه تمرد عدد من القبائل العربية في عربستان منها قبيلة آل كثير وقبيلة بني لام وقبيلة كعب وغيرها . وقد عانى هذا الامير الكثير من المشاكل بسبب هذه الاضطرابات ، كما ان الحروب والمعارك التي دارت بين الدولة الزندية والدولة القاجارية من اجل الاستيلاء على السلطة في ايران جعلت من اماره المشعشين مسرحاً لها . يضاف الى هذا كله ، مشكلة قلة الماء وشحته في الحويزة . وقد عجز المولى محسن عن معالجة شحة الماء لكبر سنه وضعفه ، فادى ذلك الى موت المزروعات وحلول المجاعة في البلاد . الامر الذي ادى بعدد من القبائل في عربستان الى الذهاب الى المولى محمد الابن الثاني للمولى جودالله . وطلبوا منه ان يتولى زمام الامور في الامارة فوافق على ذلك . وتمكن هذا من بناء سد على نهر الحويزة ساعد على وصول الماء الى الاراضي الزراعية التي اعاد المياه اليها .

١ - الحمزي : ضامن بن شدقم : تحفة الازهار ، الورقة ٣٤١ .

٢٤ - المولى مطلب بن محمد :

تولى الامارة بعد ابيه المولى محمد وقد حصل على فرمان من الشاه القاجاري^(١) ولما حاول مطلب الخروج على سياسة الشاه تجاه امارته وبدأ يشق عصا الطاعة عليه وينزع نحو استقلال الامارة عزله الشاه وولى مكانه المولى عبدالعلي خان ابن المولى اسماعيل .

وقد توالى على حكم الامارة جدد اخر من الامراء المشعشين هم : المولى جودالله والمولى اسماعيل والمولى عبدعلي والمولى فرج الله . والحقيقة اننا لانعرف تاريخ هؤلاء الامراء ولا حتى السنوات التي حكموا فيها . ولكن الواضح والمعروف ان في سنة ١٢٥٧هـ - ١٨٤١م تولى امارة الحويزة فرج الله المشعشي وفي عهده قامت ثورة قبيلة كعب وثورة البختياريين . ولكن الامير المشعشي وقف الى جانب القاجاريين ضد قبيلة بني كعب اذ كان يخاف قوة وسطوة هذه القبيلة التي كانت تشكل خطراً دائماً على الامارة المشعشية . ولكن الحاكم القاجاري استطاع القضاء على هذه الثورات وتوفي هذا الامير بعد حكم دام ست سنوات . وبعد وفاة المولى مطلب تولى الحكم المولى عبدالله بن فرج الله سنة ١٢٦٣هـ . ثم المولى مطلب بن فرج الله ثم المولى نصر الله بن عبدعلي ثم المولى محمد بن نصر الله . وكان اخرهم المولى مطلب بن نصر الله .^(٢)

١ - اسكندر تركمان : تاريخ عالم اراى عباس ج٢ ص ٩١٤ .

٢ - احمد كسروي : ناصدساله ص ٧٢ . اسكندر تركمان : تاريخ عالم اراى عباس ج٣ ص ٩٥٢ .

حكم هؤلاء الامراء على التوالي نواباً عن حاكم (الاحواز)
عربستان القاجاري الذي كان مقره مدينة شوشتر يجبون له
الضرائب ويؤدون الرسوم . .

وفي هذه الحقبة من الزمن ثارت قبيلة بني طرف ضد السلطان
ناصر الدين القاجاري وتخلصت من حكمه كذلك خاضت
حروباً عديدة مع المشعشين .

ثم ثارت قبيلة كعب ايضاً بقيادة الشيخ جابر خان حاكم
المحمرة والاحواز فصارت بذلك امارة المشعشين تابعة له
وامراؤها نواباً عنه في الحويزة .

بهذا ضعف شان هذه الامارة العربية التي امتد حكمها
حوالي خمسة قرون من الزمن في اقليم عربستان .

الفصل الثاني

العلاقات الخارجية

- ١ - العلاقات مع دولة قره قوينلو
- ٢ - العلاقات مع دولة الآق قوينلو
- ٣ - العلاقات مع الدولة الصفوية
- ٤ - العلاقات مع الدولة الافشارية
- ٥ - العلاقات مع الدولة الزندية
- ٦ - العلاقات مع الدولة القاجارية
- ٧ - العلاقات مع الدولة العثمانية

أولاً: العلاقات مع دولة قره قوينلو

وتعرف هذه الدولة كذلك بدولة الخروف الاسود. وينسب بعض المؤرخين هذه التسمية الى تربيتهم قطعاناً من الخراف ذات اللون الاسود.

وتعد هذه الدولة من القبائل التركمانية التي مدت نفوذها على بغداد ردهاً من الزمن.

وتعد بلاد تركستان الموطن الاصلي لهذه القبيلة. ويعد (بيرام خواجه بن تورميش) زعيمها الاكبر. وقد انتهز هذا فرصة وفاة السلطان اويس الجلاتري سنة ٧٧٨هـ - ١٣٧٦م فاستولى على مدن عديدة من بلاد اذربيجان مثل (اورنك) و(ارجش) كما توجه نحو العراق واحتل مدينة الموصل ومدينة سنجار.

توفي بيرام خواجه سنة ٧٨٢هـ - ١٣٨٠م بعد ان حكم اربع سنوات وتولى اخوه (مراد خواجه) ثم ابن اخيه تورميش بن بيرام خواجه. ثم ابنه قره محمد الذي قتل سنة ٧٩٢هـ - ١٣٩٠م. تولى الحكم من بعده ابنه قره يوسف. وقد ظل هذا ملازماً للسلطان احمد الجلاتري حتى هربا الى بلاد الشام حينما داهمتهم الموجات المغولية التي كان يقودها

تيمورلنك . وعندما انحسرت هذه الموجات رجعا الى مقرهما وتوزعا الحكم بينهما . فصارت بغداد واعمالها تابعة الى السلطان احمد وتبريز واعمالها تابعة الى قره يوسف . وعلى الرغم من هذا كله فان الخلاف سرعان ما وقع بينهما فنشبت بينهما المعارك الطاحنة ، قتل السلطان احمد فيها سنة ٨١٢هـ - ١٤١٠م . الامر الذي شجعه على التقدم نحو بغداد وعين ابنه محمد والياً عليها ولكنه لم يتمكن من دخول بغداد إلا بعد حصار دام ثمانية شهور وقد ابدى سكان بغداد ضروياً من البطولة بقيادة (الخاتون) زوجة احمد الجلائري . ولكن لطول الحصار هربت مع اولادها الى واسط ثم الى شوشتر في اقليم عربستان (الاحواز) سنة ٨١٤هـ - ١٤١٢م .

اقام قره محمد بن قره يوسف في بغداد عشر سنوات يدير شؤونها وقد قام صراع بينه وبين اخوته انتهى بتولية اخيه (اسبان) الحكم في بغداد . ثم استولى على مدينة واسط والحلة والنعمانية والمذائن .

وفي هذه الفترة كان محمد المشعشيحي يجارب في اقليم عربستان لتثبيت سلطانه وكان في نفس الوقت يرسل الجيوش لتحرير مدينة واسط من نفوذ دولة الخروف الاسود وجعلها قاعدة لحكمه .

وقد ارسل السيد محمد حملة عسكرية يقودها ابنه السيد علي الى قلعة (بندران) التي تقع بالقرب من مدينة واسط ، فالتقى بثلاثمائة فارس من جيش الحاج مبارك ودارت بينهما معركة انتهت

باندحار جيش السيد علي وعاد جيشه مندحراً الى الجزائر. ولكن هذه الهزيمة التي مني بها السيد علي لم تثنه عن عزيمته فاعاد الكرة ثانية على جيش الحاج مبارك فانتصر السيد علي، وهرب الحاج مبارك من القلعة والتجأ لمدينة واسط وتحصن فيها. فسار الجيش المشعشي يتبع اثره ومحاولاً تحرير المدينة ولكنه فشل في ذلك. فقد خرج اليه عيسى بك والحاج مبارك والامير محمد بن شيء الله في جيش كبير وجمع غفير من سكان واسط. وقد قتلوا من الجيش المشعشي اعداداً هائلة وارسلوا رؤوس القتلى الى مدينة بغداد. (١)

وعلى الرغم من اندحار الجيش المشعشي فقد ترك الميرزا (اسبان) بغداد وجاء الى واسط ليقوي من عزيمة جيشه المقاتل وليكون على قرب من تحركات السيد علي. وقد بقي في واسط حوالي شهرين من الزمن كان خلالها يرسل عيونه لمراقبة تحركات الجيش المشعشي. فقد ارسل قائده (عيسى بك) الى منطقة الجزائر ليراقب حركات السيد المشعشي عن قرب ويوافيه بكل شيء عنه. وقد اتخذ (عيسى بك) إحدى الجزر مركزاً للمراقبة والاستطلاع والرصد.

وقد تأكد (اسبان) ان السيد المشعشي يقيم في منطقة الحويضة وعلى هذا جمع جيشاً كبيراً وسار اليه وقد دارت معركة قوية بينهما انتهت بهزيمة الجيش المشعشي، ولما علم السيد محمد المشعشي بهذه الهزيمة التجأ الى منطقة (الدوب) حيث

١ - المرعشي: مجالس المؤمنين: ج ٢ ص ٣٩٨.

الحصن الامين والقلعة المنيعه التي لا يصله فيها احد لكثرة
قصبها ومياهها. فدخل (اسبان) مدينة الخويزه وفرض على
سكانها الضرائب الباهظة التي لم تترك عندهم شيئاً من مال او
متاع^(١) وقد تابع اسبان سيره نحو منطقة الدوب ملجأ السيد
محمد وصار يقتل في طريقه كل من يجده من اعوان المشعشي
حتى وصل الى مقر السيد محمد وضرب عليه الحصار. وقد وجد
السيد محمد ان هذا الحصار اخذ يشتد بوطأته عليه لانقطاع
المواد الغذائية عنه. وان طول الحصار قد يفقده الصبر والعزم.
فكر بطريقة للتخلص من هذا الموقف الحرج، فارسل احد
انصاره ومعه وفداً ليقدم الطاعة والاعتذار والخضوع الى الميرزا
(اسبان) وحمله جميع الاموال التي سلبها من الشيخ ابي الخير
فرضي عنه الميرزا وقبل عذره. واهداه قوساً وسهماً وسفناً من
الارز ورحل عنه الى البصرة ومعه اعداد كبيرة من اعراب
الخويزه

ولما تأكد له رحيل الميرزا اسبان الى البصرة عاود هجماته على
توابع الدولة التركمانية فهاجم الخويزه وقتل جميع من تخلف فيها
من اعوان الميرزا اسبان. كما اغار على السفن التي بعثها اسبان
من البصرة الى واسط. فنهبها وقتل من فيها. ولم يكذب
الميرزا بغداد حتى توفي فيها سنة ٨٤٨هـ - ١٤٤٤م. وقد ترك
ابنه الصغير (فولاذ) ولما كان هذا صغيراً جعل احد قواد ابيه
(الوند) وصياً عليه.

١ - المرعشي: مجالس المؤمنين: ج٢ ص ٣٩٨. التاريخ الغياثي: الورقة: ٢٥٠.

كان القائد الوند يجارب في شمال العراق حينما توفي الميرزا اسبان الامر الذي شجع امراء بغداد على الصراع بينهم على السلطة . فقبض جهان شاه على الامير (فولاذ) مما حدا بالقائد (الوند) على الهرب والاحتفاء بقلعة فولاذ، ثم من هناك بدأ اتصالاته بالامارة المشعشعية للحصول على العون العسكري الذي يمكنه من استعادة حكمة على العراق وعندما وعده الامير المشعشعي بالعون والمساعدة انضم الى الامارة واقام فيها ولكنه فشل في تحقيق اطماعه وقد قتل في احدى المعارك التي خاضها ضد دولة الخروف الاسود .

اما السيد محمد المشعشعي فقد اخذ يشن غارات عديدة على توابع تلك الدولة من مدن العراق وجهات (عربستان) الاحواز . وقد بدأ اولى هجماته على اقرب مدينة عراقية له هي (البصرة) فهاجمها مرتين ولكنه لم يستطع دخولها فعمد الى حيلة اخرج بها الجيش المتحصن في المدينة فقطع النخيل ووضعها في الطريق ووزع قواده وجنوده في البساتين القريبة من القلعة وجعل الطريق خالياً . فلما شاهد رجال البصرة ذلك خرجوا من القلعة . تاركين النساء والاولاد فيها . ظنا منهم بانه عدل عن فتح المدينة فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم قواته من البساتين . واستولوا على القلعة . وقد ابادت قوات السيد محمد جميع المقاتلين البصريين بقيادة ابنه علي بن محمد . وبذلك تم لهم تحرير البصرة .

وبعد ان حرر مدينة البصرة هاجم (المجرة) فاخضع
الاعراب الساكنين هناك . وسار الى بلاد (الدورق) فحررها .
ثم سُلمت له مدينة (دزفول) واستولت قواته ايضاً على
(الرماحية) ثم (الجوزاء) كما هاجمت قوات المشعشين (الغراف)
فاخضع قبائل تلك المنطقة الى سلطانه وفر بعضهم الى بغداد
وبهذا يكون قد حرر منطقة واسعة من جنوب العراق ومنطقة
الاحواز (عربستان) وكان ابنه السيد علي ساعده القوي في تلك
المعارك ، لقد ظل السيد محمد يطمح بتحرير بقية مدن العراق
الوسطى والجنوبية وظل يتحين الفرص لذلك . فلما رحل الامير
بير بوداق عن بغداد الى شيراز عاصمة ملكه اناب عنه (الامير
سيدي محمود) وجد في ان الفرصة قد حانت فسار السيد علي في
جيشه الى مدينة واسط وضرب عليها حصاراً طويلاً وقطع
نخلها فانتشرت المجاعة فيها ومات خلق كثير من سكانها
فاضطر سكان المدينة مع حاكمها من قبل بير بوداق على تسليم
المدينة فنقل وجوه القوم فيها الى مدينة البصرة كان ذلك في سنة
٨٥٨هـ - ١٤٥٤م^(١)

لم يبق علي في مدينة واسط سوى فترة قصيرة فغادرها بعد ان
عين احد اعوانه عليها الى النجف فحاصر المدينة مدة من الزمن
وقتل من عثر عليه خارج المشهد . ولم تصمد مدينة النجف امام
وطأة الحصار فأستسلمت له ودخلها محرراً وعندما وافت هذه
الايخبار ببغداد ارسل حاكمها قوات عسكرية بقيادة الامير (دوة
بك) وانضم اليه في الطريق (بسظام) حاكم الحلة مع جيشه وقد
دارت معركة بين الطرفين انتهت بانتصار الجيش المشعشي

١ - المرعشي ، مجالس المؤمنين : ج٢ ص ٢٩٩ .

انتصاراً ساحقاً ولم يسلم منهم غير قائد جيش بغداد (دوة بك) (بسطام) حاكم الحلة . وقد هربا الى مدينة الحلة فسار السيد علي في اثرهما ولما دخل مدينة الحلة محرراً هرب اهلهما الى بغداد فمنهم من كان راكباً ومنهم من قطع الطريق مشياً على الاقدام وقد غرق منهم العديد في نهر الحلة لتزاحمهم على العبور وقد اودي الجوع بحياة عدد اخر من النساء والشيوخ والاطفال .^(١) بقي السيد علي ثمانية عشرة يوماً بالحلة ثم اعاد الهجوم على النجف مرة اخرى^(٢) ثم هاجم مدينة كربلاء ايضاً^(٣) ونقل من اهل المشهدين من السادات وغيرهم الى البصرة والحويزة . وقد شجعت هذه الانتصارات التي اصابها السيد علي على السير الى بغداد لتحريرها ففي يوم الاربعاء ٢٠ جمادى الثانية سنة ٨٦٠هـ - ١٤٥٥م بدأ هجماته على المدن والقرى التابعة لها والقرية منها . كمهروت وطريق خراسان ويعقوبة والمدائن . ولكن هذه الهجمات لم تتمكن من دخول بغداد لوجود حامية عسكرية قوية لا قبل له بها فعاد الى الحويزة .^(٤) وقد وجد السيد علي ان هذه الحروب الصغيرة المحدودة الاثر غير قادرة على حسم الموقف لصالحه فقرر مهاجمة مدينة (شيراز) عاصمة دولة الخروف الاسود حيث يقيم فيها السلطان بير بوداق

١- التاريخ الغياي : الورقة : ٢٧٠ . . محمد جعفر ال محبوبة ماضي النجف وحاضرها ج١ ص ٣٢١

٢- التاريخ الغياي : الورقة ٢٥١

٣- عبد الجواد الكلدار : تاريخ كربلاء ص ٢٢٠

٤- المرعشي : مجالس المؤمنين : ج٢ ص ٣٩٩

فسار اليها في سنة ٨٦٠هـ - ١٤٥٥م فجاء الى مدينة (بهبهان) احدى توابعها وحاصرها حصاراً طويلاً. واستولى عليها وعلى كردستان واكثر توابع شيراز. ولكن الذي حال دون مواصلة السيد علي السير الى مدينة شيراز طول الحصار الذي ضربه على قلعة بهبهان وملازمته الفراش اثر جرح اصابه في حصار تلك القلعة.

ولما علم بير بوداق بمرض السيد علي امر جيشه بالهجوم على الجيش المشعشي ودارت بينهم معركة انتهت بانتصار جيش المشعشي آلا ان بير بوداق اعاد الكره ثانية يساعده جيش اخر بقيادة (بير قلي) فاشتبك الطرفان في معركة حامية الوطيس انتهت بهزيمة المشعشين وهربهم الى مدينة الحويزة. اما السيد علي الجريح فقد دخل احد الاشخاص خيمته ووجده نائماً فاحتز راسه وارسله الى بير بوداق.^(١)

١ - القزويني : جهان ارا : ص ٩٢ . تذكرة شوستر ص ٣٤ .

ثانياً: العلاقات مع دولة الآق قوينلو

وتعرف هذه الأمانة بامارة الخروف الابيض ويعتقد المؤرخون ان هذه التسمية جاءت من تربيتهم قطعاناً كثيرة من الغنم ذات اللون الابيض .

وكانت بلاد تركستان الموطن الاصلي لهذه القبيلة . وقد هاجرت الى ديار بكر وهي قبيلة رعوية اتخذت حياة الرعي مهنة لها وقد استطاعت هذه القبيلة ان تمد نفوذها الى آمد ، وارزنجان وماردين والرها وجميع جهات ديار بكر وسيواس بقيادة رئيسها قره ايلول عثمان . وفي سنة ٨٠٩هـ - ١٤٠٤م فقد حياته في معركة دارت بينه وبين دولة القره قوينلو . فتقاسم ولداه (يعقوب) و (حمزة) اقاليم المملكة .

وفي سنة ٨٤٨هـ - ١٤٤٤م مات حمزة فملك بعده ابن اخيه (جهانكير بن علي) وكان لجهانكير اخ اسمه حسن الطويل يحكم بلاد العجم واستطاع الاخير ان يوسع سلطانه على حساب اخيه وارااضي دولة القره قوينلو، فاستولى على آمد ثم ديار بكر . وفي سنة ٨٧٢هـ - ١٤٦٧م التقى حسن الطويل بجهان شاه ودارت بينهما معركة انتهت بانتصاره واحتلال العراق

بعد ان قتل جهان شاه ومعظم اولاده وغالبية جيشه وبهذا صارت بغداد تابعة لهذه الامارة التركمانية الجديدة واعتبرت ولايه من ولاياتها. (1)

عندما قتل علي المشعشي تولى محسن امر الامارة وقد استغل السيد محسن وجود الاضطرابات في بغداد فاتجه شمالاً واستولى على مدينة الحلة، فخضعت مرة اخرى لحكم المشعشين وبقيت كذلك حتى قتل جهان شاه سنة ٨٧٢هـ - ١٤٦٧م على يد حسن الطويل. فسار بير محمد التواجي - الطواشي - (2) الى الحلة فاستعادها بعد ان ظلت ستين تحت سيطرة المشعشين . .

انتهم السيد محسن المشعشي وفاة السلطان حسن الطويل سنة ٨٨٢هـ - ١٤٧٧م . التي اعقبها وقوع خلافات بين اولاده الخمسة فتوجه نحو مدينة الحلة، فوصل الى مشارفها فارسل نائبه على الرماحية الى قبيلتي آل جحيش وآل جوذار بحجة تعقب جماعة كانوا قد فروا بينها سار هو في اثره فقتل عدداً من افراد القبيلتين . واخذ اموالهم وتابع تقدمه حتى وصل الى قنانيا (جناحة) احدى قرى الحلة ثم رجع الى الحوية ولكنه اخذ يعد نفسه ويجهز جيشه لتحرير بغداد . ففي اليوم التاسع من جمادى الثانية سنة ٨٨٣هـ - ١٤٧٨م سار الى ديالى والخالص وبقية نواحي بغداد . فقتل وأسر العديد من سكانها . ثم غادرها راجعاً

١ - القرمانى : احمد بن يوسف الدمشقي ، اخبار الدول واثار الاول ص ٣٣٦ .

٢ - التواجي والطواشي : لقب بمعنى رئيس الخدم .

الى الجنوب^(١) بعد ما وجد أن القوة التي تحمي بغداد قوة كبيرة لا قبل له بها.

وقد أدرك السلطان يعقوب بن حسن الطويل ان الامارة المشعشعية تشكل خطراً عليه بصفة دائمة ففكر بالقضاء عليها او اضعافها على الأقل ففي سنة ٨٨٩ هـ - ١٤٨٤ م جهز حملة عسكرية وسار نحوها، ودارت معركة بينها انتهت بانتصاره على المشعشين^(٢).

ارهقت هذه المعركة السيد محسن المشعشي بما خسره من مال وجند كما خلقت له مشاكل داخلية . وكذلك فقد مدينة البصرة حيث سيطرت عليها قبيلة المنتفك . كما خرجت عليه مدينتا الجزائر والحلة . وكان يتحتم تهيئة الجيوش لاعادتها الى حضيرة الامارة المشعشعية . وكانت كل هذه عوامل ضاغطة تدفعه الى تحسين علاقته بدولة (الآق قوينلو) . فبادر الى ارسال وفد للمفاوضة وتخطيط الحدود بينه وبين دولة (الآق قوينلو) في سبيل بناء علاقة قوية ومتمينة . وكذلك ارسل ابنه سفيراً لدى السلطان يعقوب فقابله هذا بالاحترام والاكرام والرعاية^(٣).

وفي نفس الوقت اراد محسن الاستفادة من الهدنة التي سادت بين الطرفين في اعادة بعض المدن التي انفصلت عنه . فقد سار في جيش لتحرير مدن عربستان وفي مقدمتها شوشتر . التي كان

١ - التاريخ الغيالي : الورقة ٣١٦

٢ - الكرمللي : القوز بالمراد في تاريخ بغداد ص ٧٢

٣ - عباس العزاوي : تاريخ العراق بين الاحتلالين ج ٣ ص ٢٧٢ .

من اهداف صلح محسن مع السلطان يعقوب هو ان يحول دون حصول اميرها (جابر وناصر) على المساعدات التركمانية التي طلبها. اصف الى ذلك كله ان اخا ابراهيم المشعشي كان قد خرج على طاعته وغادر الامارة المشعشعية الى تبريز عاصمة دول (الاق قوينلو).

وعلى الرغم من التقارب الذي حصل بينهما والهدنة التي سادت. الا ان السلطان التركماني لم يأمن جانب الامير المشعشي وعرف ان هذا الصلح الذي تم بينهما كان نتيجة عوامل ضاغطة على الامير المشعشي وان الامير سوف ينقض عليه مرة اخرى اذا ما تحسنت ظروفه الداخلية لذلك اراد السلطان التركماني ان يحصي قوة الامير المشعشي واحصاء جيشه والكشف عن مواطن القوة والضعف، تمهيداً للهجوم الذي كان يعده له. فارسل احد أعوانه الى الامارة ليقوم بجمع المعلومات المطلوبة. ولكن الجاسوس هذا لم يحصل على بغيته فاسلم نفسه الى السلطان محسن واخبره بما ارسل من اجله وقد خيره الامير المشعشي بين الاقامة عنده او الذهاب الى من ارسله ثم انعم عليه بهدايا كثيرة.⁽¹⁾

وبعد فشل هذه المحاولة ارسل السلطان التركماني قائده ظفر شاه الى عربستان لاحتلال مدينة الخويزة وعندما وصلت اخبار هذه الحملة الى السيد محسن، عهد الى اخيه فياض مهمة الدفاع عن العاصمة المشعشعية، وقد نجح فياض في تعبئة

الجيش تعبئة ممتازة. وقد اشتبك الطرفان في حرب ظروس دامت عدة ايام استبسل فيها الجيش المشعشي العربي استبسالاً منقطع النظير وقد قتل جميع افراد الجيش الغازي وصار السعيد منهم من نجا بنفسه^(١) وغنم الجيش المشعشي اموالاً كثيرة. . . ونستنتج مما تقدم ان المعارك العسكرية التي دارت بين الطرفين لاتزيد عن معركتين وهي قليلة اذا ما قيست بحروبها مع الدولة التركمانية السابقة. . .

١ - اسكندريك: تاريخ عالم اراى عباس: ج١ ص ٣٥.

ثالثاً : العلاقات مع الدولة الصفوية

شهد مطلع القرن السادس عشر الميلادي ظهور دولة فارسية في بلاد فارس . استتهدا الاسرة الصفوية سنة ١٥٠١ م . وسميت (الدولة الصفوية) حيث لم تكن فارس يومها دولة في العصور الوسطى وقد اصبحت فيما بعد دولة كبيرة . اسس هذه الدولة الشاه اسماعيل واعتمد في اقامتها على الدين واتخذ من التصوف والزهد سبيلا لاقامتها وطريقاً لجمع المريدين والانصار كما اعتمد على قبيلته (كول خاران) التركية . وقد تمكن الشاه اسماعيل بما اجتمع حوله من الناس من احتلال اذربيجان وازالة صاحبها (الوند بن ميرزا بن يوسف بن حسن الطويل) . وفي سنة ٨٩٦ هـ - ١٤٩٠ م هاجم بلاد ماوراء النهر وخراسان وديار بكر والعراق . قرر الحاكم الفارسي الشاه اسماعيل احتلال مدينة بغداد . وقد استغل التصوف والزهد كغطاء زائف لاغراض التأثير السياسي في اوساط شعبية فتوجه بقواته اليها فهرب منها السلطان مراد بن يعقوب بن حسن الطويل تاركاً حاكمها (باريك بك برناك) بمفرده وعندما علم هذا بضخامة الجيش الفارسي ترك المدينة وهرب فدخل الشاه اسماعيل بغداد سنة ١٥٠٨ م محتلاً لها، وبذلك انتزعها من ادارة الاحتلال الاجنبي التركي وفرض عليها الاحتلال الفارسي وذلك دون مقاومة .

كبيرة بسبب استلاب ارادة اهلها وتكبيلمهم بقيود الاحتلال
والخضوع للاحتلال الاجنبي وبسبب الضعف والتفكك
السائدين .

وبعد ان نظم الشاه اسماعيل امور بغداد ، قرر في سنة
٩١٤هـ - ١٥٠٨م احتلال عربستان ومنها الحويزة العاصمة
المشعشعية وكانت الاضطرابات السياسية التي سادت الامارة
شجعت الفرس على ذلك وقد راي المولى فلاح بن محسن
ضرورة ملاقاتة الجيش الفارسي خارج عاصمة المشعشعين ولكن
اخويه علي وايوب كانا يعتقدان ان الدفاع عن المدينة هو اسلم .
ولكن فلاح غادر الحويزة الى مدينة شوشتر ومن هناك بدأ حرباً
ضد الفرس .

وقد سار الشاه اسماعيل الى جهات عربستان واحتل
العاصمة .

الحويزة وقبض على (علي وايوب) وقتلها مع سائر اعيان الاسرة
المشعشعية ورجع الى شيراز عن طريق (كيلوية) اما السيد فلاح
الذي كان في شوشتر فقد طلب من الشاه ان يعينه^(١) حاكماً على
الحويزة وارسل له الهدايا والاموال فوافق الشاه على ذلك وتم
تعيينه . وقد حافظ المولى فلاح على علاقاته الحسنة مع الدولة
الصفوية طيلة مدة السبع سنوات التي حكمها .

وعندما تولى ابنه بدران بن فلاح الحكم بعده سعى الى
توثيق العلاقة مع الشاه الصفوي فشن حرباً ضد اعداء الدولة
الصفوية . فقاد حملة وحاصر المدينة دزفول للقضاء على عصيان
خليل الله الرعناشي واجبره على دفع الضريبة المفروضة عليه

للبلاط الصفوي . وظل محاصرا تلك المدينة حتى وافاه خبر موت الشاه اسماعيل سنة ٩٣٧ هـ - ١٥٣٠ م عندها رجع بدران الى الحويزة^(١)

ولما تولى السيد سجاد بن بدران الامارة المشعشعية بعد موت ابيه سار على نفس السياسة التي سار عليه ابوه في تحسين العلاقة مع الدولة الصفوية . فقد ساعد السيد سجاد الجيش الصفوي الذي اخذ حركة علاء الدولة الرعناشي ضد الدولة الصفوية . وزار البلاط الصفوي سنة ٩٤٩ هـ - ١٥٤٢ م لتهنئة الشاه (طهماسب) بمناسبة ارتقائه عرش الدولة الصفوية . فانعم عليه الشاه واعاده الى بلاده واقروا لايته على عربستان .

وعلى الرغم من العلاقات الحسنة التي سادت بين الطرفين الا ان الامارة المشعشعية لم ترضخ لاطماع الايرانيين وانما كان يحفزها منصلحة الامارة دون غيرها . وعلى هذا اخذت تهاجم مدينتي (دزفول وتستر) باستمرار وتقاوم في نفس الوقت محاولات الدولة الصفوية التوسعية التي كانت تهدف الى مد سيطرتها الى خارج اسوار مدينتي (دزفول وتستر) . لذلك كان يقول صاحب كتاب تكملة الاخبار «كانت دزفول وتستر في حوزة الشاه اما الحويزة وكل عربستان فقد كانت في يد العرب الذين لم يتوقفوا عن مهاجمة تلك المدينتين» .

ولما صارت اراضي الامارة المشعشعية ملجأ للذين يعادون الدولة العثمانية قررت الدولة العثمانية بعد احتلالها لمدينة بغداد سنة ٩٤٨ هـ - ١٥٤١ م احتلال مدينة البصرة ، ولكنها عندما حاولت احتلال عربستان انهزم جيشها اما الجيش المشعشي في

١- لونكوك : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث : ص ٣٩

منطقة (شرش) اضطرر للانسحاب الي بغداد وأصبح نفوذ
الوالي العثماني على اثر هذه الهزيمة مقتصرًا على مدينة البصرة
والنواحي المحيط بها^(١)

وقد خشيت الدولة الصفوية من ان هزيمة الجيش العثماني في
(شرش) تشجع الامارة المشعشعية على مهاجمتها في وقت كانت
فيه الجيوش العثمانية تكتسح شمال ايران . فقد طلب الشاه
الصفوي من الامام الاكبر نورالله التدخل لمنع الهجوم
المشعشعي المتوقع . فكتب نورالله رسالة الى سجاد خاطبه فيها
باسم (ملك الخويزة وعربستان) ورجاه ان لا يحارب الدولة
الصفوية لان الدين يستوجب ذلك .

وكان لرسالة نورالله الاثر الاكبر على سلوك الامير
المشعشعي في توقف الحركات العسكرية المشعشعية ضد القوات
الايرانية في مدن عربستان الشمالية (دزفول وتستر ورامن) .
وفي سنة ٩٩٢هـ - ١٥٨٤م توفي الامير سجاد وتولى بعده ابنه
السيد زنبور بن سجاد حكم الامارة . وسار زنبور على نهج ابيه
في المحافظة على استقلال الامارة من جهة وعلى العلاقات
الودية بينه وبين الدولة الصفوية من جهة اخرى .

وقد اعلن شقيقه فلاح الثورة عليه في ٩٩٤هـ - ١٥٨٥م واستقل
بحكم مدينة الخويزة . ولكن زنبور استطاع قتل شقيقه واستعادة
سيطرته على تلك المدينة سنة ٩٩٧هـ - ١٥٨٨م .

وعلى الرغم من ذلك فإن حكم السيد زنبور لم يطل . فقد
استغل ابن عمه السيد مبارك بن عبد المطلب المشعشعي فرصة

١- عباس العزاوي : تاريخ العراق بين الاحتلالين : ج ٥ ص ٤٨

الصراع الذي حدث بين الاخوين ليستولي بنفسه على حكم الامارة بعد ان قتل زنبور سنة ٩٩٧ هـ - ١٥٨٨ م .

ولكن مبارك خرج على السياسة التي اتبعها بعض اسلافه من الامراء المشعشين تجاه الدولة الصفوية ، فحاول التخلص من السيطرة الصفوية الاسمية واخذ في الوقت نفسه يضم مدناً اخرى من مدن عربستان الشمالية الى امارته . وقد شجع هذا الموقف المستقل الذي اتخذه السيد مبارك عدداً من اعيان مدينة تستر (شوشتر) ليعلنوا عن رغبتهم في الانضمام اليه ويرجوا انتقادهم من الحاكم الصفوي (فرحان خان) فجهز جيشاً واحتل المدينة . وعندما علم الشاه عباس بذلك ارسل حملة كبيرة بقيادة (مهدي قلي خان) غير ان السيد مبارك قرر الانسحاب من المدينة والعودة الى الحويزة قبل ان يلتقي الجيشان

وعلى الرغم من كل هذا فقد سعى الشاه عباس الى كسب ود السيد مبارك فعقد معه معاهدة صلح . وصار يخاطب السيد مبارك باسمي الالقاب وافخمها فقال له (عالي جاه ، عهدة الاحكام ، قدوة الولاة ، الفخام جلالاً للسيادة والايالة والشوكة والاقبال السيد مبارك خان) (١) وارسل له هدايا ثمينة . وفي هذه الفترة ارسل السيد مبارك ابنه بدراف سفيراً لدى البلاط الصفوي .

وقد استفاد الشاه عباس من هذا الصلح الذي عقده بينه وبين السيد مبارك ولاسيما بعد ان قضى الشاه عباس على حركة التمرد التي قام بها (اوزيك خان)

الامر الذي جعل الشاه يطمئن اليه ويأخذ برأيه في الاحداث التي تقع في البلاط الصفوي

وفي سنة ١٠٣هـ - ١٥٩٤م قام الافشاريون بثورة في عربستان الشمالية ضد الدولة الصفوية لازالة نفوذهم من جميع اقليم عربستان وطلبوا المساعدة العسكرية من السيد مبارك فاسرع الي نجدتهم ومساعدتهم وسار اليهم بجيش كثيف الي مدينة شوشتر (تستر) ودزفول وقاتل معهم الجيش الصفوي الذي ارسله الشاه بقيادة (اعتماد الدولة) ووزير الدولة (فرهاد خان) ولكن الامور سارت في غير مجراها الطبيعي حيث اسفرت هذه المعركة عن انتصار الجيش الصفوي الامر الذي جعل السيد مبارك ان ينسحب الي الخويزة

وعلى الرغم من موقف السيد مبارك تجاه الدولة الصفوية والشاه عباس بالذات . إلا ان الشاه وافق على ان يتفاوض مع السيد مبارك حينما طلب منه الامير المشعشغي ذلك وقد حاول الشاه في هذه المفاوضات ان يسترضيه فارسل وفداً من عدد من وجهاء الدولة الي عربستان . واسفرت المفاوضات عن تبادل السفراء بينهما ، وامر الشاه عباس حاكم عربستان الشمالية مهدي قلي خان بعدم التدخل في شؤون السيد مبارك ، وترك القبائل العربية وشأنها

وعلى هذا فقد تحسنت العلاقات بين البلدين وفرضت الامارة احترامها على الشاه عباس ونوايه واخذ مبارك يتبادل السفراء ومثل الامارة في البلاط الصفوي ثلاثة من ابناهم هم (بدر، وناصر، ومحمد) وقد استطاع هؤلاء السفراء ان يوطدوا علاقاتهم خلالها مع الامراء الصفويين وقوادها

وكذلك سار الشاه عباس على سياسة مرضية لكسب ولاء السيد مبارك وضمانه فقد عهد الى احد ابنائه (ناصر) بالولاية على مدينة (ساوة) ومن الجدير بالذكر ان الامارة المشعشعية بلغت في عهد السيد مبارك درجة كبيرة من سعة النفوذ وهيبة السلطان . فسيطر على جميع اقاليم عربستان وصار له القول الفصل في شؤونه . وحصل على لقب حاكم عربستان من بين اسلافه وكذلك طرد الجيش الايراني من مدن عربستان الشمالية . وتعتبر فترة حكم السيد مبارك بن مطلب العصر الذهبي للامارة . وعندما مر الرحالة البرتغالي (بيدروتسكييريا) في شط العرب في هذه الحقبة شاهد الاتراك يبنون قلاعاً عديدة على الشط لحماية انفسهم من هجمات الامارة المشعشعية التي كانت تطالب بملكية مدينة البصرة . وان هذه الامارة ارتبطت بحلف دفاعي مع البرتغاليين اعداء الفرس والاتراك دون ان تخضع لارادتهم^(١) .

وفي سنة ١٠٢٥هـ - ١٦١٦م توفي السيد مبارك وتولى بعده حكم الامارة ولده ناصر بن مبارك ولكنه لم يبق في الحكم طويلاً لان عمه راشد بن سالم دس له السم وقتله واستولى على حكم الامارة وبعد حوالي اربع سنوات قتل راشد في حرب قبلية في جهات البصرة قادها بنفسه لتأديب عشائر (ال غزي) العربية فخلفه السيد منصور بن مطلب الذي كان منفيًا في استراباد حيث كان يومها من المعارضين لحكم راشد فاعتقله الشاه عباس . وقد حاول ان يسترضيه فساعدته على تولي حكم الامارة ومنحه لقب (خان) ولكن الامور لم تسر سيراً حسناً فقد

١- لوريمر: دليل الخليج العربي . ج ٧ ص ٣٤٥٩

استعان شقيقه عبد الله بالجيش الصفوي ليستولي على الامارة
مما اضطر منصور الى الانسحاب بجيشه الى البصرة وساهم مع
الجيش العثماني في الحاق الهزيمة بالجيش الصفوي - سنة ١٦٢٥
وعلى اثرها استطاع منصور استرداد سيطرته على اقليم
عربستان .

وقد سار هذا الامير على سياسة بعيدة عن السيطرة الصفوية
واستقل في شؤون الامارة استقلالاً تاماً . فتحالف مع
البرتغاليين وقد قصد من وراء ذلك ابعاد الامارة عن السيطرة
الفارسية والاستقلال بالبلاد بعيداً عن نفوذ الشاه .

وقد شجعه فعلاً تحالفه مع البرتغاليين على معارضة الشاه
عباس فحينما طلب من الامير منصور جيشاً لمساعدته في هجومه
على بغداد سنة ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م

وحصارها على اساس ان الدولة العثمانية هي عدوتها . رفض
منصور تقديم هذا الطلب اعتزازاً بنفسه وقدره واجاب على
الرسالة التي ارسلها له شاه ايران الصفوي الذي انذره فيها
بضرورة ارساله المساعدات العسكرية اللازمة له . قائلاً :

(اذا كان الشاه ملكاً في ايران فانا ايضا ملك في عربستان ولا قيمة
للشاه عندي) وكان من نتيجة الحملة الصفوية على بغداد ان
انهزمت قوات الجيش الفارسي واضطرت تحت وطأة هذه
الهزيمة على قبول الصلح مع الدولة العثمانية بمعاودة مراد
الرابع سنة ١٦٣٩م واعترفت هاتان الدولتان في هذه المعاهدة
باستقلال الدولة المشعشعية

لقد اغضب الشاه عباس ما حل به من نكبة امام الجيوش التركية
واعتبر السيد منصور السبب الرئيسي في هزيمته بسبب رفضه
تقديم المساعدة العسكرية اللازمة له . ولما لم يكن يستطيع

التدخل عسكرياً في عربستان بسبب خوفه من مساعدة الدولة العثمانية للدولة المشعشعية . قامت الدولة الصفوية بتحريض بركة بن منصور على خلع والده وشق عصا الطاعة عليه باعتباره قد كفر بالدين عندما امتنع عن مساعدة الشاه في حربه ضد العثمانيين فارسل جيشاً كبيراً لمحاربتة . ولما وجد السيد منصور انه لا قدرة له على محاربة هذا الجيش الكبير انسحب بجيشه الى جهات البصرة والتجأ الى قبائل (آل فضول) فرحبت به^(١) واستقبله هناك علي باشا بن افراسياب بكل احترام^(٢) ولكن الدولة العثمانية لم تتركه في نزاعه هذا فسارعت وارسلت اليه جيشاً لمساعدة منصور واستطاع هذا ان يلحق الهزيمة الكبيرة بالجيش الصفوي وبهذا استطاع منصور ان يسترد سيطرته على اقليم عربستان ثانية .

كان الشاه عباس قد قلد السيد محمد بن مبارك ابن شقيق السيد منصور عندما هرب الى البصرة . وكان السيد محمد قد عاش في البلاط الصفوي حينما ارسله والده سفيراً لدى الشاه عباس سنة ١٠٢٢ هـ - ١٦١٣ م وظل هناك حتى سنة ١٠٣٥ هـ - ١٦٢٥ م : كان خلال هذه الفترة يتحين الفرصة للوصول الى الحكم ، فقد انتهز فرصة وفاة السيد راشد بن سالم في الحصول على موافقة الشاه عباس ولكن الشاه اصدر امره بتولية السيد منصور - كما ذكرنا سابقاً - ولما التجأ السيد منصور الى البصرة وجد فيه الشاه خير من يتولى حكم الامارة .

غير ان وفاة الشاه عباس سنة ١٠٣٧ هـ - ١٦٢٧ م ومجيئ

١- المرعشي : مجالس المؤمنين ج ٢ ص ٣٤٠

٢- السيرة المرضية ص ٦١

الشاء صفني الى عرش الدولة الصفوية ادى الى تغير السياسة الصفوية تجاه الامارة المشعشعية . فقد اوعز الى حاكمه على تلك المنطقة وقف العمليات العسكرية هناك والكف عن غزو البصرة . وقد انتهز بعض مشايخ العرب في الحويزة وقيام اتباع السيد منصور باثارة القلاقل وخلق الفوضى بسبب وجود الحامية الصفوية في الحويزة . فوجد السيد منصور في تلك الظروف التي اجتاحت الامارة فرصة لاستعادة حكمه في الامارة . فجمع بعض القبائل العربية مثل (آل فضول وكر بلا) وسار بهم نحو الحويزة ودارت بينهم معركة قتل خلالها قائد الحامية الصفوية وهرب السيد محمد الى جهات البصرة وبذلك استطاع السيد منصور ان يسترد سيطرته التامة على جميع اقليم عربستان .

وقد عقد السيد منصور اتفاقات وتحالفات لابعاد النفوذ الصفوي عن الاقليم فعقد اتفاقية مع حاكم البصرة وكذلك تحالف مع البرتغاليين واخذ يقاوم بكل قوة تدخل الشاه الصفوي في شؤون امارته . وقد شهدت هذه الحقبة من الزمن استقلال الامارة استقلالاً تاماً بعيداً عن اي تدخل اجنبي .

وبعد ان استتب له الامر في الامارة عزم على تصفية العنصر المعادية له في الحكم فتمكن السيد منصور من الظفر بمحمد بن مبارك وسمل عينيه وكذلك قبيلة (آل غزي) التي لعبت دوراً رئيساً في حرب المشعشعين واخراج الحكيم من ايديهم وهم الذين قتلوا راشد ابن سالم وحاربوا اخاه محمداً طمعاً في الاستيلاء على امارة الحويزة وقد قتل عدداً كثيراً منهم واخرجهم من الحويزة ولاحقهم حتى العراق فسكن قسم منهم في لواء المنتفك والقسم الاخر في لواء العمارة .

وقد شهدت هذه الحقبة من الحكم المشعشي توتراً في العلاقات مع الدولة الصفوية . فانتهز الامير منصور مجيء الشاه صفي فحاول عقد اتفاقية معه لتحسين العلاقات . وبذل مساعي كثيرة في سبيل ذلك حتى نجحت تلك المساعي في عقد اتفاق بين الطرفين .

وفي سنة ١٠٥٢ هـ - ١٦٤٢ م تسلم عرش الدولة الصفوية الشاه عباس الثاني . وقد اتبع الشاه الجديد سياسة عدائية تجاه الامارة المشعشعية ادت الى تردي العلاقات بشكل كبير .

ومما يؤسف له ان هذا الامير قد وهن امره وضعف في اخر ايامه لسوء معاملته وفرضه الضرائب الكثيرة على الرعية حيث تخلى عنه انصاره وقد انتهز الشاه عباس الثاني هذه الفرصة لينزل ضربته بالامارة المشعشعية فاعتقله الشاه عباس الثاني وسجنه في خراسان حتى توفي هناك وكان سبب اعتقاله المباشر ان بعض القبائل في المنطقة شكته الى الشاه عباس لجوره وتعسفه وتولى بعده بركة بن منصور بعد عزل ابيه وبعد خمس سنوات عزل الشاه عباس الثاني بركة ونفاه حيث يقيم والده . وفي سنة ١٠٧٨ هـ - ١٦٦٧ م توفي الشاه عباس الثاني وتولى بعده عرش الدولة الصفوية الشاه سليمان . وقد عمد هذا الى سلوك نفس السياسة التي اتبعها سلفه تجاه الامراء المشعشعين . فقد ساعده اضطراب الوضع الداخلي والمعارك التي اشتبك بها البعض من افراد الاسرة المشعشعية على نفي الامير المشعشي السيد علي بن خلف الى اصفهان ووضع الامارة تحت الحكم الصفوي المباشر^(١)

غير ان سوء ادارة الحاكم الصفوي اثارت عرب الامارة وتمردوا على حكمه فوجد الشاه ان هذه السياسة غير ممكنة لانها تكلفه الكثير من الاموال والجنود فعدل عن سياسته هذه واقتنع - تحت ضغط الاحداث بضرورة التخلي عنها . فرجع الى البيت المشعشي فولاهم حكم الامارة⁽¹⁾ فاصدر امره بتخلية سبيل علي خان المشعشي الذي كان معتقلا في ايران وتقليده السلطة ، فعاد السيد علي خان مع عائلته الى عربستان غير ان كبر سنه وعجزه اقعه عن ممارسة الحكم ومنعه من تحمل مسؤولياته وتوفي في اواخر سنة ١٠٨٨هـ - ١٦٧٧م .

تولى ابنه حيدر سنة ١٠٨٩هـ - ١٦٧٨م . وقد عارضه في ذلك اخوه الاكبر عبدالله وراح يؤلب امن الناس ضده فاضطرب امن الاقليم وسادت الفتن والقلاقل كما وقف اخوه الاخر السيد فرج الله ضده فوقعت معارك عديدة بين هؤلاء الاخوة ، الامر الذي جعل السيد حيدر يستعين بالوالي العثماني - عمر باشا - فأمنه بالمساعدة التي ساعدته على استقامة الامور في الاقليم . وظل يحكم اقليم عربستان حتي وفاته سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١م .

ولكن صراعاً حاداً وعنيفاً قام بين افراد البيت المشعشي بعد وفاته استمر خمس سنوات واخيراً اتفقت الاطراف المتنازعة على تنصيب السيد عبدالله المشعشي لحكم الامارة . فأصدر الشاه الصفوي أمراً بتأييد هذا الاتفاق .

ومن الجدير بالذكر فقد تميزت السياسة الصفوية في عهد الشاه حسين الصفوي بالاكْتفاء باصدار الفرمانات للتولية والعزل دون

دعم ذلك بالقوة العسكرية^(١) التي عرفناها سابقاً . ومرجع ذلك الى الضعف والانحلال الذي بدأ يدب في جسم الدولة الصفوية . حيث سلك الشاه الصفوي سبيلاً اخر في تحطيم البيت المشعشي وخلق الانقسامات والمشاحنات التي كانت تؤدي الى قيام الاضطرابات والفتن في الاقليم ، فقد اصدر الشاه امراً بتولية حكم الامارة الى السيد علي المشعشين في وقت كان السيد عبد الله المشعشي يمارس سلطاته في حكم الاقليم^(٢) فادى ذلك الى ان تقوم الحرب بين الاميرين وقد وقف الشاه الصفوي موقف المتفرج السعيد بما حدث امامه من قتل وتدمير .

في سنة ١١٣٥هـ - ١٧٢٢م هاجم الافغانيون ايران في عهد الشاه حسين الصفوي واخذوا يتقدمون نحو العاصمة اصفهان ، فارعب هذا التقدم الشاه حسين فجمع اعيان دولته ووزرائه للتشاور معهم في وضع حد لهذا الزحف وكان الامير محمد بن عبد الله المشعشي ممن حضر هذا الاجتماع بعد ان طلب نجده في بداية الحرب .

وقد رأى هذا الامير وجوب الخروج الى العدو ومحاربه خارج اسوار المدينة في وقت كان يرى الوزير محمد قلي خان وجوب التحصن داخل اسوار العاصمة . ولكن الشاه حسين اخذ برأي الامير المشعشي في ذلك وقسم الجيش الى قسمين تولى الامير محمد قسماً عهد بالقسم الاخر الى الوزير محمد قلي خان . ثم تولى الامير محمد قيادة الجيش كله بعد ان ابعد الوزير اثناء

١- تحفة الازهار: الورقة: ٣٤٩

٢- عباس نامه: ص ٦٤ .

الحرب : ولكن الجيش الصفوي لم يستطع ان يدفع الخطر
الافغاني عن العاصمة اصفهان فقد اسقطت رغم الدفاع عنها .
وقد حاول الشاه حسين الانتقال الى مكان اخر اكثر تحصيناً
واماناً بعيداً عن متناول القوات الافغانية . ولكن الامير
المشعشي رفض ذلك وعده جبناً وخيانة . ولكن الامور سارت
بجانب الافغان فاضطر الشاه حسين الى تسليم الحكم الى
محمود الافغاني وقد بدأ بذلك عهد جديد لم يدم اكثر من ست
سنوات انتقم من افراد البيت الصفوي انتقاماً شديداً^(١)

٦ - مكاربوس شاهين : تاريخ ايران ص ١٧٦ .

رابعاً: العلاقات مع الدولة الافشارية

لم يستطع الافغانيون الذين احتلوا اصفهان ان يسطروا نفوذهم عليها وسيطروا على شؤونها الداخليه فعمت الفوضى ارجاء البلاد وسادت مما شجع هذا الوضع المضطرب بعض الجهات للقفز الى السلطة واستلام زمام الامور من الأفغانيين.

كانت احدى القبائل (الافشارية) تعيش في احدى مناطق خراسان وكانت تابعة الى الدولة الصفوية، وقد برز من صفوف هذه القبيلة شخصية كبيرة قدر له ان يلعب دوراً كبيراً في تاريخ ايران الحديث. هو نادرقلي وقد تدرج هذا الرجل في مراتب الجيش الصفوي حتى صار قائداً بارزاً.

كان طهمااسب قد هرب الى قزوین حينما هاجم الأفغانيون اصفهان واخذ يجمع حوله المقاتلين لتكوين جيش لطرده الافغانيين من اصفهان واعادتها اليه : وكان يومها نادرقلي ابرز قواده في هذا الجيش فقاد الجيوش واستطاع ان يحرر اصفهان من سيطرة الأفغانيين وان يعيد طهمااسب شاهاً للبلاد خلفاً لوالده. وقد ولد هذا العمل في نفس نادرقلي الطموح الشديد في الوصول الى السلطة بعد ان شعر بضعف السلطان فاخذ يتحين الفرص لذلك.

كان الشاه طهباسب شديد الرغبة في تحسين علاقاته مع الدولة العثمانية لأنها تشكل يوماً قوة ضاربة في المنطقة ، فعقد الشاه طهباسب معاهدة معها تنظم العلاقات بينهما . وقد أساء نادر قلي هذا العمل لأنها عقدت في غيابه واعتبر ذلك حجة للقبض على الشاه طهباسب ونفيه إلى خراسان . وتنصيب ابنه الطفل عباس مكانه ، وجعل من نفسه وصياً عليه .

وقد برر نادر قلي عمله هذا بان المعاهدة لم تكن متكافئة وإنما مهينة لايران والدولة الصفوية .^(١) ولكن الشاه عباس لم يطل العمر به فقد توفي فخلاً بذلك عرش ايران . وقد تظاهر نادر قلي بالممانعة في قبول العرش في اول الامر . فجعل الوزراء والاعيان يلتمسونه ويلحون عليه بتسلم مقاليد الحكم في البلاد بعد ان اعتبره الايرانيون بطل ايران ومنقدها من الغزو الافغاني .

وقد انعكس مجي نادر قلي الى السلطنة على الامارة المشعشعية فقد خشي امراؤها من فتكه وبطشه الذي عرف عنه . فحاولوا أن يتجنبوا ذلك ولو الى حين فجمع الامير المشعشي من وجهاء الخويزة وفداً وسار على رأسه الى اصفهان لتقديم التهاني الى نادر شاه بمناسبة اعتلائه عرش ايران^(٢) ، ولكن ظهر ان هذا العمل لم يجد نفعاً . فقد قرر نادر شاه القضاء على سلطة الامراء المشعشين في الخويزة فعمد الى تعيين حكام من الفرس على هذا الاقليم والأقاليم الاخرى . ففي سنة ١١٥٠هـ - ١٧٣٧م عين احد اعوانه حاكماً على الخويزة وبذلك عزل الامير المشعشي عن ممارسة عمله في إمارة البلاد .

١ - تاريخ ايران : ص ١٩٩

٢ - بانصد سائة : ص ٢٠١ .

خامساً: العلاقات مع الدولة الزندية

تنسب الدولة الزندية الى قبيلة فارسية تدعى (زند) وقد برزت هذه القبيلة على مسرح الاحداث بعد مقتل نادرشاه . حيث لم يترك هذا الشاه خلفاً يصلح لادارة الدولة الايرانية فصار عرش ايران مهياً للاطماع الشخصية الاخرى . فانتهز كريم خان رئيس القبيلة الزندية وكون من قبيلته فرقه عسكرية تمكن بواسطتها الوصول الى السلطة .

سادت ايران في تلك الفترة موجة من الفوضى والاضطراب بحيث صعب على علي مردان خان البختياري ان يعيد الامن والنظام الى البلاد . فاضطرت تحت ضغط هذه الاحداث الى طلب العون من كريم خان الزندي . لاعادة الاوضاع الى نصابها ومن ثم اقتسام البلاد فيما بينها فيما بعد تحت ظل احد ابناء الاسرة الصفوية . وقد استجاب كريم الزندي لهذا الطلب . ولكن الامور سارت في مجرى اخر . فلم يلبث ان اصطدما فيما بينهما بسبب الاطماع الشخصية . وجرت بينهما معارك طويلة اسفرت عن مقتل علي مردان خان . وبذلك دانت له جميع مناطق ايران الجنوبية . ثم مد نفوذه بعد ذلك الى شمال ايران بعد ان قضى على اسدالله خان صاحب اذربيجان ، واخيراً تم القضاء على محمد حسن خان زعيم القبائل

القاجارية في مدينة مازندران بعد معارك قاسية وبهذا أصبحت
إيران كلها تحت سيطرته . واتخذ مدينة شيراز عاصمة له : سنة
١١٧٧هـ - ١١٩٣هـ / ١٧٦٣ - ١٧٧٩م^(١)

أما علاقة الدولة المشعشعية بالحكم الزندي فقد تميزت
بالتبؤور والجفاء في أول أمرها . ويرجع سبب ذلك إلى أن
مؤسس الدولة الزندية كريم خان قد عزم على محاربة الإمارة
المشعشعية والقضاء عليها بسبب أن الأمير المشعشعي المولى
مطلب قد اشترك في معظم أحداث عربستان وقاد عدداً من
القبائل فيها في حرب ضد السيطرة الزندية ثم وقف مع زكي
خان ابن عم كريم خان الزندي ضد علي محمد خان ابن اخت
كريم خان وتولى زعامة معظم الحملات العسكرية ضده مما
اضطر علي محمد خان إلى قتله في سنة ١١٧٦هـ - ١٧٦٢م^(٢)
إلا أن تلك العلاقات العدائية بين الإمارة المشعشعية والدولة
الزندية أخذت في التحسن التدريجي ولاسيما في عهد المولى
جودالله حيث أخذ يرسل الهدايا إلى الشاه الزندي بمناسبة
عيدي النوروز والمهرجان كما أخذ يرسل أموالاً سنوية في كل
عام .

وفي مقابل هذه الأموال والهدايا حصل الأمير المشعشعي علي
فرماناً بتولية ابنه اسماعيل من كريم خان الزندي^(٣)
وقد استمرت هذه العلاقات الودية بين البلدين حتى بعد وفاة
كريم خان سنة ١١٩٣هـ - ١٧٧٩م . حيث تولى الحكم بعده
مراد خان الزندي .

١- تاريخ إيران ص ٢٠٧ . رزق الله الصفدي : تاريخ دول الإسلام ج ٣ ص ٢٧٩ .

٢- تذكرة شوستر ص ١٤ . ٣- أحمد كسروي : ناصد سالة : ص ١٣٧

سادساً : العلاقات مع الدولة القاجارية

في هذه الحقبة من الزمن ظهرت دولة جديدة تنتسب الى قبيلة آل قاجار المشهورة في منطقة استراباد وشمال ايران وقد برز من شخصيات هذه القبيلة محمد بن قاجار ابن احد وجهائها . وقد استطاع محمد بذكائه وشجاعته ان ينال الحظوة لدى كريم خان الزندي . وعندما توفي كريم خان هرب محمد من شيراز وسكن مدينة طهران وقد حاول الاستقلال فيها عن الدولة الزندية وقد اصطدم مع لطف علي خان الزندي فذهب الى قومه آل قاجار يستنجد بهم فالتفوا حوله . وقد استطاع بقومه هؤلاء التوسع تارة بالحرب وتارة بالحيلة حتى استطاع ان يقيم الدولة القاجارية . وقد توفي هذا سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م واعقبه في حكم الدولة ابن اخيه فتح علي شاه وخلفه محمد شاه ثم ناصر الدين شاه واخيراً مظفر الدين شاه . اما سياسة الامراء المشعشين مع الدولة القاجارية ، فكانت في الحقيقة لا تختلف عن تلك التي سار عليها الزنديون من قبل . حيث اتبعت الدولة القاجارية سياسة اصدار الفرمانات لتولية الامراء المشعشين وكان للعون العسكري الذي قدمه فرج الله المشعشي الى القائد القاجاري في عربستان اثر كبير في تحسين العلاقات بشكل مطرد . وقد جاء في كتاب بانصد سالة (ان المولى فرج

الله المشعشي قدم خدمات كبيرة للقائد معتمد الدولة القاجاري اثناء حملته على عربستان ساعدته على دحر محمد تقي خان . وبناء على هذا اصدر الشاه امراً بتعيين المولى فرج الله والياً على جميع عربستان^(١) . وقد قوبل هذا الامير بحفاوة بالغة وتكريم كبير حينما زار طهران سنة ١٢٦٣هـ - ١٨٤٦م . وقد استمرت هذه العلاقات في التحسن طيلة حكم الامير عبد الله والمولى مطلب والمولى نصر الله والمولى محمد بن نصر الله والمولى مطلب^(١) .

نستنتج مما تقدم جملة حقائق توضح الاسباب التي دعت الدول التي قامت في ايران (الزنديية ، والافشارية والقاجارية) الى تحسين علاقاتها مع امانة المشعشين وتوطيد علاقاتها معهم دون السيطرة عليها وادارتها بشكل مباشر . ويرجع سبب ذلك الى :

١ - ان سكان المنطقة هم من القبائل العربية التي تأنف من ان تحكم من قبل حكام غير عرب . وهذا يعرقل حكمها حكماً مباشراً ويزيد في صعوبة المتاعب التي يواجهها الحاكم الفارسي الاجنبي .

٢ - كانت الاسرة المشعشعية من الاسر المحترمة لمكانتها الاجتماعية والدينية بين قبائل عربستان حيث يسهل عليها قيادتها .

٣ - طبيعة المنطقة الجغرافية ، المليئة بالمستنقعات والاهوار لا يساعد الحكومة الايرانية على احتلال الاقليم او الاستيلاء عليه .

١- احمد كسروي نانصد سائة : ص ١٣٨ - ٢ نانصد سائة ص ١٣٩ .

سابعاً: العلاقات مع الدولة العثمانية .

تكونت إمارة آل عثمان في القسم الشمالي الغربي من بلاد الانضول في القرن الثالث عشر الميلادي . وقد ساعدت الظروف السياسية والعسكرية يومها على قيامها وقد توسعت على حساب الامارات المجاورة لها .

ومن الصدف ان يقترن تعاظم الدولة العثمانية بظهور الدولة الصفوية في الشرق . اذ ان قوة الدولة الصفوية بدأت تتعاظم في عهد الشاه اسماعيل ، وقد اتفق وقدرعهما في وقت كانت فيه الدولة العثمانية آخذة في التوسع والتعاظم في عهد السلطان سليم وابنه سليمان القانوني فكان لا بد لهاتين الدولتين الكبيرتين من ان تتصادم مصلحتيهما وتضارب اطماعها وخير مثال على ذلك ما اصاب بغداد خاصة والعراق عامة من مصائب ودمار بسبب تنافس الدولتين عليها .

ففي سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨م احتل الشاه الصفوي بغداد . وقد اثار هذا الامر الدولة العثمانية وعليه تقدم السلطان سليم الاول يقود حملة كبيرة نحو الدولة الصفوية صوب تبريز العاصمة الصفوية ودار بينهما معركة فاصلة في سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م انتهت بانتصار الدولة العثمانية واحتلال السلطان سليم مدينة

تبريز و قفل راجعاً ولكن بغداد ظلت تحت السيطرة الصفوية حتى سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م حيث سار السلطان سليمان القانوني لاحتلالها وحين سمع حاكمها الصفوي (تلكي محمد خان) ترك المدينة وهرب الى بلاد فارس فاحتلها السلطان سليمان وبذلك دانت له معظم جهات العراق ومنها البصرة. كان لسيطرة العثمانيين على البصرة اهمية خاصة في علاقة الدولة العثمانية بالامارة المشعشعية فان الحدود المشتركة ونقطة التماس بينهما قد خلقت عوامل الصدام المسلح بينهما يضاف ذلك الى الكراهية السابقة التي حدثت بينهما وسببها يرجع الى ان السلطان سليمان القانوني كان قد حاصر بغداد وهرب حاكمها الصفوي الى الحلة ومن هناك قصد البصرة غير ان حاكمها (راشد) منعه من اتخاذ مدينته طريقاً للعبور فخرج على الامارة المشعشعية التي فتحت له الطريق للوصول الى واسط ومنها سار الى اراضي الدولة الصفوية.

وعلى هذا تم تجهيز حملة عثمانية ضدها وامر حاكم البصرة بتسهيل مهمة هذه الحملة ومساعدتها.

وبينما كان الامير بدران ابن فلاح المشعشعي جالساً ذات يوم وافتة اخبار تقدم الحملة العثمانية الى منطقة الخويزة ، فعرض الامر على مجلسه وشاورهم في الامر فاستقر رأيهم ارسال من يستطلع اخبار الحملة ويوافيه بها ، فتطوع اثنان من اتباعه للقيام بالمهمة فوجدوا ان الحملة قطعت مرحلتين من بغداد في طريقها الى الخويزة فاخذوا يراقبونها عن كثب ويواصلان سيرها وتنقلها ، حتى اذا ما خيمت ليلاً في احد الامكنة هجما على احد باشواتها وطعنه احدهما برمح فاراداه قتيلاً ، وبعد ان قاما

بذلك لا إذا بالفرار وشاع الخبر بين الجنود ، فاعزز قائدهما بمطاردتهما حتى قبض عليهما واعيدا اليه وبعد استجوابهما قرر اخلاء سبيلهما بعد ان تعهدا بالوساطة لعقد الصلح بين الامارة المشعشعية والدولة العثمانية ، وقد ارسل الامير المشعشعي سفارته الى السلطان سليمان من باب المجاملات الاحتياطية في ذلك الوقت^(١)

والحقيقة ان الاوضاع الصعبة التي سادت في العراق الجنوبي والبصرة يومها توجب على الدولة العثمانية عقد مثل هذا الاتفاق الموقر حيث كان البرتغاليون يسيطرون على الخليج العربي سيطرة تامة ويمسكون بزمام التجارة فيه^(٢) وكانت الاهوار تعج بقبائل عربية مثل آل عليان التي كانت يومها تشكل خطراً على سلامة البصرة وقطع الطرق المؤدية لها . يضاف الى ان حكومة البصرة التي ولي السلطان سليمان الى راشد بن مغامس لم تستمر طويلاً حيث بدأ يتخلى عن خضوعه الذي كان عليه عند فتح بغداد ، فاصبحت بذلك البصرة ملجأ ومأوى للفارين من الحكم العثماني في العراق . وكانت نفوذ باشا بغداد قد تقلص ولا تقابل طلباته إلا بالصمت وعدم الاهتمام

وفي سنة ٩٦١هـ - ١٥٥٣م زار البصرة سيدي علي امير البحر العثماني فوجدوا اليها مصطفى باشا يواجه خطرين في ان واحد . اولهما قوة آل عليان الذي اتخذ من مدينة (المدينة) قاعدة لحركاته العسكرية ضد الوالي المذكور واما الخطر الثاني فيتمثل بالامارة المشعشعية واميرها سجاد بن بدران الذي كانت قاعدته

١- مجالس المؤمنين : ج ٢ ص ٤٠٥

٢- نخبة الاذهار : الورقة ، ٣٤٠

(الحويزة). ولابعاد هذا الخطر عن البصرة . تقرر ان يتولى السيد سيدي علي قيادة حملة ضد آل عليان ، ويقود مصطفى باشا حملة اخرى ضد الامارة المشعشعية ولكن القائدين لم يحرزا نصراً يذكر في هذه المعارك . ولاسيما سيدي علي الذي عاد مدحوراً بعد ان فقد اكثر من مائة قتيل وعدداً من سفنه الحربية . وبذلك فشلت اول محاولة عثمانية لاحتلال الحويزة ولكن هذا الفشل الذي منيت به هذه الحملة لم يفت في عضد الدولة العثمانية فخرجت حملات متعددة على القبائل العربية في الجزائر . فاصاب آل عليان الشيء الكثير منها . فاضطروا الى الانصياع ولكن هذا الانصياع لم يكن تاماً ودائماً اذ سرعان ماكانوا يثورون على العثمانيين في اي فرصة كانت تواتيهم . وفي هذا الوقت حاولت الامارة المشعشعية الاستفادة من قبيلة آل عليان للاجهاز على الحكم العثماني في هذه الربوع وارغامه على تسليم مدينة البصرة فاتفقت مع آل عليان وباشروا هجماتها حتى هددوا اسوار البصرة ، وفقد السوالي العثماني نفوذه خارج الاسوار . وركز المشعشعون هجماتهم فضلاً عن ذلك على السفن النهرية التي تنقل البضائع الى البصرة عبر الخليج وبهذا يقول لونكرنك ، وكانت الحاجة ماسة لكثير من القلاع النهرية الساحلية للمحافظة على حركة الشحن من الهجمات المشعشعية. (١)

١ - لونكرنك : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث : ص ٤٨

وقد جهز العثمانيون حملات عسكرية عديدة على جيرانهم
الخطيرين كانت احداها على الامارة المشعشعية بهدف احتلال
الحويزة سنة ٩٩٢هـ - ١٥٨٤م وفي سنة ٩٩٩هـ - ١٥٩٠م انتهز
باشا بغداد (جيغالزادة) نزاع السيد مبارك والسيد زنبور على
الحكم وانشغال الامارة

المشعشعية بجرّوب داخلية فجهز قوة سارمها الى جهات ايران
الجنوبية . فدحر القوات المشعشعية واستولى على دزفول
والقلاع المجاورة لها. ^(١)

لقد فشل والي البصرة (الوند زادة علي باشا) في احتلال
الحويزة في وقت كان قد تولى حكم الامارة امير قوي القوي
الارادة صلب الشكيمة (السيد مبارك بن مطلب) وقد استعاد
دزفول من ايدي العثمانيين كما باشر هجماته على البصرة والتي
فقد فيها الامن والسيطرة في داخلها هذه الامور جعلت والي
البصرة يسأم العمل فيها في مثل هذه الاحوال والظروف . فاقدم
في سنة ١٠٠٥ هـ - ١٥٩٦ على بيع باشوية البصرة بثمن بخس
عاد بعدها الى اسطنبول اما المشتري فكان كاتباً للجند في
المدينة يسمى (افراسياب الديرلي) نسبة الى قرية الدير شمال
مدينة البصرة . وهو من اب سلجوقي تركي وام عربية . وقد
استطاع ان يجمع الجند ويسيطر على المدينة ويلقب نفسه بامير
البصرة. ^(٢)

انتعشت الامارة المشعشعية بانتصار السيد مبارك بن
مطلب فاراد السيطرة على البصرة وقد وجد في الاوضاع

١- لوتنرك: نفس المرجع السابق ص ٥٠ - ٥١ .

٢- زاد المسافر ص ١٧ . لوتنرك: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ١٧

المضطربة فيها التي تعيشها الولاية مجالا لتحقيق هدفه . ففي سنة ١٠٠٤هـ - ١٥٩٥م اتجه الى الجزائر واستولى عليها ثم سار الى قلعة الزكية القريبة من البصرة . واستولى عليها ايضا وبذلك صار على مقربة من مدينة البصرة ثم استولى عليها بعد حصار دام اربعين يوماً واعلنت له الطاعة والولاء ونصب اخاه منصور بن مطلب حاكماً عليها . ثم توجه جنوباً واستولى على سواحل الاحساء .^(١) ان توسع نفوذ الامارة المشعشعية في منطقة الخليج كان يتعارض بشكل حاد مع مصالح العثمانيين في ولاية البصرة ، من جهة واطماع البرتغاليين الذي بدأ بالاتساع في المنطقة نفسها . فانتهز والي بغداد خروج آل لاوي ابناء عم السيد مبارك بن مطلب ومعارضتهم لسياسته فامر بارسال جيش عثماني نحو الامارة المشعشعية ، فالتقى السيد مبارك بها غربي جصان ودارت معركة كبيرة دامت عشرين يوماً وتمكن الامير المشعشعي رغم قلة القوة لدى جيشه من التغلب وقتل القائد العثماني وغنم جنده . دفعت هذه الاوضاع افراسياب باشار للظهور على مسرح الاحداث في تلك المنطقة وقد حاول صد هجمات السيد مبارك والقضاء على نفوذه ، فامتنع عن دفع الضريبة اليومية التي يدفعها للمشعشعين واغار على الجزائر . وازال نفوذهم منها واعاد معظمها الى حكم البصرة . ثم سار نحو الدورق واخراج السيد بدر بن مبارك عنها^(٢) وبعد ان استتب له الامر في

١- تحفة الازهار: الورقة ٣٤١ . عباس المزوي: تاريخ العراق بين الاحتلالين ج٤ ص ٤١

٢- المزوي: تاريخ العراق بين الاحتلالين

تلك المناطق عزم الهجوم على الخويزة، فارسل الى السيد مبارك مهدداً ومتوعداً وأمره بالطاعة وضرورة الانقياد ولكن السيد سخر من رسوله الامر الذي زاد من اصراره على الاستيلاء على الخويزة وجيز جيشاً كبيراً وسفناً كثيرة .

ولما علم السيد مبارك بضخامة هذا الجيش الذي لا قبل له فيها . صالح حاكم البصرة وارسل له هدايا ليحول دون تنفيذ اهداف هذه الحملة . وقد خسر الامير المشعشي في هذه المعارك خسائر كبيرة منها : فقدانه للضريبة اليومية على البصرة وجهات شط العرب الشرقية وفقدانه الجزائر ومدينة الدورق ، وفضلا عن ذلك فقد اسكن افراسياب الكعبيين في مدينة القبان المشعشعية للوقوف معه ضد الامارة المشعشعية . ولكن هذا الامير سرعان ما جمع جنده وجيز نفسه حتى يشن غاراته مجدداً على جهات البصرة فاستطاع ارجاع الجهات الشرقية من شط العرب الى حظيرته . وقد ايد ذلك (لوريمس) قائلاً : «وفي سنة ١٦٠٤ عبر اليهودي البرتغالي بدروتكسيرا شط العرب فوجد المنطقة كلها شرقي ذلك النهر يحكمها مبارك بن المطلب : .»^(١) وتجاه هذا الوضع المضطرب في المنطقة وسوء العلاقات بين الامارة المشعشعية وحاكم البصرة فقد لجأ الطرفان الى اقامة عدد من القلاع الدفاعية لتأمين حدود مناطقها . وقد ايد لوريمر ذلك العمل فقال : (. .) وكان للاتراك عدة طوابي مقامة على هيئة عزب دفاعية مقامة على النهر لحماية اراضيهم .

١- لوريمر: دليل الخليج: ج٧. ص ٣٧٦٠

من غارات اتباع مبارك . واهم هذه الطوابي التي كان من مهامها تأمين رسو السفن الكبيرة القادمة من البصرة . وكانت واقعة على البر الايراني للقنال في بقعة مواجهة سارجن جنوب البصرة بحوالي ثلاثة اميال»^(١) وقد اقام السيد مبارك قلاعاً حربية ايضاً في الخريزة وفي جانب نهر كارون الايمن على بعد عشرين ميلاً جنوب الاحواز والدورق^(٢) لقد شجع الموقف العدائي بين المشعشين والدولة العثمانية شجع البرتغاليين اعداء الدولة العثمانية في الخليج العربي على الاستفادة من امكانيات السيد مبارك الحربية ، فعرضوا عليه عقد معاهدة دفاعية لقاء شروط مغرية . ولكن هذا الامير رفض ذلك . وقد ايد لوريمر محاولة البرتغاليين هذه فقال (ان البرتغاليين حينما كانوا على غير وفاق مع الاتراك

قدموا الى مبارك عروضاً حرة لخته على عقد اتفاق دفاعي هجومي معهم ضد العثمانيين ولكنه لم يستجب لاغرائهم .^(٣) وعندما تولى امر الامارة السيد منصور بن مطلب اتبع سياسة مغايرة لسياسة اخيه مبارك بن مطلب : فحاول قبل كل شيء ان يحسن العلاقات بينه وبين حاكم البصرة افراسياب والبرتغاليين . وراح يوطد العلاقات مع علي باشا ابن افراسياب وباشا بغداد وعقد اتفاقاً معه وعقد تحالفاً اخر مع البرتغال .^(٤)

١- لوريمر: دليل الخليج: ج٧. ص ٣٤٧٦٠

٢- لوريمر: دليل الخليج العربي: ج٧ ص ٣٧٦٠

٣- لوريمر: دليل الخليج العربي ج٧ ص ٣٧٦١.

٤- لوريمر: نفس المصدر السابق ج٧ ص ٣٧٦١

وقد التزم الامير المشعشي بما عزم عليه في تحسين علاقته مع الدولة العثمانية ففي سنة ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م رفض مساعدة الشاه عباس الصفوي في احتلال بغداد . الذي اثار نقمة الشاه وارسل جيشاً لمطارته فالتجأ السيد منصور الى حليفه علي باشا بن افراسياب في البصرة فاحسن وفادته . وقد تولى حكم الامارة بعده ابن اخيه محمد بن مبارك من الشاه . ولكن اللجوء لم يطل بالسيد منصور فقد عاد الى الحكم ثانية وطرد ابن اخيه .

وفي سنة ١١١٢هـ - ١٧٠٠م جهز والي بغداد العثماني حملة لاحتلال البصرة وتوجهت الحملة اليها واحتلت القرنة في طريقها ثم دخلت الجيوش البصرة في نفس السنة وتم تعيين علي باشا حاكماً فيها .

لقد وسع احتلال البصرة شقة الخلاف بين الامارة المشعشعية والدولة العثمانية . فلجأ امراء المشعشين الى تحريض القبائل واثارتها على باشا بغداد كما فتحت ابوابها الى الفارين منهم من حملات الباشا . . . ففي سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م تحركت قبيلة بني لام وزاحت تجوس جهات العراق الوسطي وهددت ضواحي بغداد الشرقية . إلا أن الوزير حسن باشا شدد عليهم فهربوا الى الحويزة وهناك تدخل الامير عبدالله المشعشي للعنو عنهم . وفي سنة ١١٢٧هـ / ١٧١٥م اتفق عبد الله المشعشي مع حاكم كردستان .

وهجما على ممتلكات الدولة العثمانية في جنوب العراق . وسيرا حملة عسكرية حتى وصلت الجوازر حيث تحصنت فيها قبائل بني لام فاستنجد الضابط العثماني في تلك الجهات بالوزير العثماني حسن باشا فجهز حملة التقت مع الامير عبد الله

المشعشي انتهت بهزيمة المشعشي . وقد حاول المشعشي ان يستعيد ما خسره فوحد جهوده مع الشيخ عبد العال شيخ بني لام لمواصلة الحرب ، فأغاراً على (شيخ جديد) وهو محل قرب مدينة جصان . فتم الاستيلاء عليه ثم بادرا بتهديد تجارة بغداد بشن هجماتهما على السفن التجارية بينها وبين البصرة ومصادرة حمولتها الى الحويزة.^(١)

لقد باتت هذه التهديدات مبعث قلق دائم للعثمانيين في العراق على تجارة بغداد فطلب الوزير حسن باشا باعداد حملة يقودها بنفسه لكنه مرض فاناب عنه (كتخداه) مهمة قيادتها لمطاردة الشيخ عبد العال والامير المشعشي . فسارت الحملة حتى شارفت الحويزة غير ان الامير المشعشي تجنب الصدام معها بعد ان وجد كثرة عدد افرادها ووفرة معداتها .

شهد القرن الثاني عشر الهجري ، الثامن عشر الميلادي ظهور الأفغانيين الذين سيطروا على ايران وسقوط الصفويين وكونوا الدولة الافشارية ، وقد كان للمساعدة الكبيرة التي قدمتها الدولة العثمانية اثر كبير في قيام هذه الدولة ، وصارت الدولة الافشارية مدينة بذلك للعثمانيين . وعلى هذا فقد تم عقد معاهدة لتخطيط الحدود بين العراق وايران في سنة ١١٤٠ هـ - ١٧٢٧ م وبموجب هذه المعاهدة صارت الامارة المشعشعية تابعة للدولة العثمانية وقد ايد ذلك المؤرخ سلمان فائق فقال : (١٠٠) ابقاء لواء الحويزة الى الدولة العلية).^(٢) ولكن هذه المعاهدة وضعت ضوابط وشروطاً تجاه الامارة فكانت تنص على

١- لوكوك: اربعة قرون من تاريخ العراق ص ١٥٧ .

٢- سلمان فائق: حروب الايرانيين في العراق الورقة ص ٦٠

ان لا يحق للدولة العثمانية احتلال اراضي امارة المشعشين فيما لو حافظت عشائرها على الهدوء وتجنبت ما يقلق باشا بغداد . وان حصل عكس ذلك فيحق للدولة العثمانية احتلالها ، على ان لا تتدخل الدولة الايرانية عند قيام الدولة العثمانية باحتلالها .^(١) وعندما وجدت الدولة العثمانية اعمال الفوضى والاضطراب التي سادت الاقليم جهز الوزير احمد باشا في بغداد حملة نحو الامارة سنة ١١٤١هـ - ١٧٢٨م . وكانت هذه الحملة ضخمة جداً حيث جمع جيشها من انحاء مختلفة من الدولة العثمانية حتى القاهرة ، وتوجهت هذه الجيوش في البر والبحر حتى شارفت الحويزة فلما وجدت عشائرها ضخامة هذه الحملة اضطرت الى التسليم : وقد طالب الوالي العثماني بدفع غرامة مالية وتسليم اسلحتهم . وفي نفس الوقت لم يحاول الوالي العثماني ان يفقد البيت المشعشي الامارة . فامر بتعيين السيد محمد بن السيد فرج الله المشعشي والياً على الامارة . وبعدها رجع الى بغداد .

وفي سنة ١١٤٥هـ - ١٧٣٢م ظهر نادر شاه على مسرح السياسة واخذ يتعاضم نفوذه فاستطاع ان يقضي على الدولة الافشارية . وان يوجه جيوشاً كثيفة لمهاجمة بغداد . وبهذا انحسر النفوذ العثماني عن كثير من الولايات التي كانت تابعة لها ومنها الامارة المشعشية وبذلك استعادت الامارة استقلالها . وعادت الحويزة من جديد ملجأً للفارين والهاربين من حكم ال عثمان في العراق .

(١- شاكز صابر الضابط : العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران ص ٤١

اسباب اضمحلال الامارة

واجهت الامارة المشعشعية اخطاراً داخلية وحروراً خارجية عملت بشكل كبير على اضمحلالها وازعافها وهي :

١ - الاسباب الداخلية :

أ - التنافس بين افراد البيت المشعشعي على الامارة :

بدأ هذا التنافس على الامارة بين افراد البيت المشعشعي في ايامها الاولى . في عهد محمد بن فلاح مؤسس الامارة . ولم ينته هذا التنافس المسلح حتى سقوط الامارة .

ب : المنازعات القبلية :

لعبت القبائل العربية في عربستان والبصرة والعمارة وغيرها دوراً كبيراً في اضعاف امارة المشعشعين . وقد عملت دوافع معينة في وقوف عدد من القبائل ضد الامارة .

لقد كانت النزعة الاستقلالية عند بعض القبائل عاملاً هاماً في الصراع لان هذه القبائل لم تعتد الخضوع لسلطة غير سلطة القبيلة ، وان خضوعها لسلطان الامارة يفقدها عنصر الاستقلالية التي تعتبره امراً هاماً ، ولهذا فهي في سبيل ذلك تخلق المشاكل وتشجع الاضطرابات داخل الامارة بغية اضعافها .

وكذلك كانت الدولة العثمانية والدولة الصفوية تحرضان القبائل العربية عندما كانتا تريدان معاقبة الامارة المشعشعية

واضعافها حتى لا تقوى على الحيلولة دون تحقيق اطماعهما .
ويضاف الى هذا ان بعض القبائل كانت تجد في الصراع على
السلطة بين امراء البيت المشعشي سبيلاً للحصول على النفوذ
والحظوة فكانت القبائل تناصر جهة ضد جهة املا في الحصول
على الحظوة عند تولى الامير الجديد للسلطة .

ونتيجة لذلك اخذ النفوذ المشعشي ينحسر ويتقلص
فانسلخت عنه مدن كثيرة ومناطق عديدة حتى اقتصر حكمه
على مدينة الخويزة وما جاورها .

وفي هذه الفترة صادف نمو قوة قبيلة كعب وظهورها على مسرح
عربستان بقيادة الحاج جابر الذي اخذ يمد نفوذه وسطوته على
تلك الجهات في وقت بدأ فيه افول نجم المشعشين فأخذ الشيخ
جابر بالاستيلاء على مدينة الخويزة . الا انه لم ينتزع الحكم من
أيديهم . بل ظل امراؤها يمارسون حكم الامارة على ما كانوا
عليه تكريماً لهم من الشيخ جابر وقد قرب عدداً منهم اليه فاحتلوا
منزلة طيبة لديه . فكان للمولى نصر الله المشعشي منزلة كبيرة
عنده حتى صار مستشاره الخاص ومعتمه في كثير من المهام .
وكذلك عين الشيخ جابر الكعبي المولى عبد علي ابن المولى
مطلب المشعشي بعد وفاة والده . وقد تمتعت امارة الخويزة في
هذه الفترة بالاستقلال الذاتي . وعندما تولى الشيخ خزعل
الامارة الكعبية حاول بعض الامراء المشعشين عبثاً استعادة
نفوذهم السابق على عربستان فاخذوا يجرسون سكان المنطقة
على الثورة والعصيان ضد الشيخ خزعل سنة ١٣٢٦هـ -
١٩٠٨ م . ولكن الشيخ خزعل اخذها قبل ان تستفحل :

وعندما اعتقلت ايران الشيخ خزعل سنة ١٩٢٤م ظل النفوذ

المشعشي على الحويزة حتى سنة ١٩٢٨ . واحتلها الشاه رضا بهلوي عسكرياً وازال المعالم العربية للاقليم وابدل اسماء المدن العربية باسماء فارسية في محاولة لطمس عروبة المنطقة والغاء هويتها العربية .

الخلاصة

لقد كان الوضع القانوني لامارة المشعشين في اقليم عربستان وضعاً لا يخرج عن كونه (اقلياً تابعاً لامارة مستقلة) وقد تمتعت هذه الدولة بكامل سيادتها في الداخل والخارج باعتراف الدولتين العثمانية والايرائية في معاهدة مراد الرابع سنة ١٦٣٩ م .

ومما يؤيد هذا القول التقرير الذي وضعه درويش باشا سنة ١٢٦٩ هـ جاء فيه «لا يوجد اي قيد في السجلات كما انه لم يرو حديثاً من اي كان حول عائديه الخويزة الى الدولة العثمانية . كما ان الشاه لم يتدخل في المنازعات التي وقعت بين العشائر العربية في هذه المنطقة . وفي سنة ١١٤١ هـ استولت عليها الدولة العثمانية . وفي معاهدة ١١٤٩ هـ لا يوجد ما يدل على بقاء عائديتها للعثمانيين ومن تدقيق معاهدة ١١٤٩ هـ يظهر ان الايرانيين لم يستولوا على الخويزة ، ويظهر من الكتب التاريخية ان الخويزة كانت مستقلة في ذلك الحين ويذكر صاحب كتاب دوحه الزوراء ان والي بغداد المدعو احمد باشا قد استولى على الخويزة عام ١١٤١ هـ واعاد الامير السابق محمد بن عبد الله حاكماً عليها . . وقد ورد في كتاب المبستر (كينس) معاون

السير (جون مالكوم) السفير البريطاني في إيران في الصفحة (١٠٦) ان الحويزة كانت دولة مستقلة! وقد تجلت مظاهر السيادة الداخلية بالسلطة العليا للامير المشعشي على جميع انحاء عربستان ، فكان هذا الامير يعين حكام الولايات التابعة له لادارتها وحكمها باسمه ونيابة عنه . وعامى الرغم من ان نظام الحكم كان وراثياً ، إلا ان شعب عربستان كان يشارك اختيار الحاكم المناسب من بين افراد الاسرة المشعشية ومن مظاهر هذه السيادة والاستقلال لهذه الامارة انها ضربت سكة خاصة بها بامر الامير المشعشي في عدد من مدن الاقليم مثل (الحويزة) وتستر ، ودزفول) وفي دور ضرب خاصة بها وقد تداولت النقود المشعشية في اقليم عربستان والاقليم الاخرى المجاورة للاقليم^(١) وكانت الضرائب تفرض على جميع سكان الاقليم من قبل الامارة المشعشية وتجبى باسم الامير المشعشي .

-
- ١- عبد المجيد السماعيل حقي : الوضع القانوني لاقليم عربستان في ظل القواعد الدولية ص ٣٤ .
 - ٢- لم تسنح الفرصة لمؤسس الدولة المشعشية محمد بن فلاح ان يقوم بضرب النقود في عهده . لما قام به من مد نفوذه وترسيخ حكمه ، بالاضافة الى الصعوبات التي واجهها في حياته من اعدائه . ولما تولى المولى محسن الحكم بعد ابيه ضرب النقود . ولكن الذي يلفت النظر ان النقود التي ضربت في عهده كانت خالية من تاريخ الضرب . واغلب الظن ان السيد محسن ضرب نقوده بعد مرور بضع سنوات من حكمه - في عهد الاستقرار الذي ساد الامارة .
- انظر : مؤسس الدولة المشعشية : جاسم حسن شبر ص ٢١٤ - ٢١٥ .
- جاسم حسن شبر : تاريخ المشعشين ص ٢١٦ .

اما مظاهر السيادة الخارجية فقد مارست الامارة المشعشعية
مظاهر سيادتها الكاملة بكل حرية ، فمنذ اول نشأتها كان لها
سفير مقيم في بلاط دولة الخروف الاسود (قرة قوينلو) ودولة
الخروف الابيض (الاق قوينلو) . كما كان لها سفير مقيم في
بلاط الدولة الصفوية فضلا عن العلاقات والمراسلات مع
الدولة العثمانية وعقد الاتفاقات مع الدولة البرتغالية !»^(١)

١- عبد المجيد اسماعيل : نفس المصدر السابق ص ٣٥ .

مراجع البحث

- ١ - سليمان فائق :
حروب الايرانيين في العراق
- ٢ - ضامن بن شدقهيم بن علي بن حسين الحمزي
تحفة الازهار وزلال الانهار في نسب الائمة الاطهار.
- ٣ - الغياثي : عبدالله بن فتح .
التاريخ الغياثي
- ٤ - تركمان : اسكندريك .
تاريخ عالم اراى عباسي
- ٥ - الجلاي : محمد باقر .
مؤخر تاريخ العمارة وعشائرها . بغداد : ١٩٤٧
- ٦ - حازي رسول افندي الكركوكي :
دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء . ترجمة موسى كاظم
نورس
- ٧ - الحويني : عبد علي ناصر محمد :
السيرة المرضية في شرح الفرضية ، او تاريخ الامارة
الافراسيابية . بغداد : ١٩٦١
- ٨ - رزق الله الصفدي :
تاريخ دول الاسلام
- ٩ - شاكر صابر الضابط :

العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق
وايران. بغداد: ١٩٦٦
١٠ - الشوشترى: عبدالله بن نور الدين بن نعمة الله
الحسيني.

تذكرة شوشتر. كلكتا: ١٩٢٤م

- ١١ - عباس العزاوي:
تاريخ العراق بين احتلالين. بغداد: ١٩٣٩
- ١٢ - عبد الجواد الكلیدار.
تاريخ كربلا وحائر الحسين. بغداد: ١٩٤٩
- ١٣ - عبد المجيد اسماعيل حقي:
الوضع القانوني لاقليم عربستان في ظل القواعد الدولية.

- ١٤ - غيات الدين بن همام الدين الحسيني:
تاريخ حبيب السير في اخبار البشر.
- ١٥ - القرماني: ابو العباس احمد بن يعقوب
اخبار الدولة واثار الاول
- ١٦ - القزويني: احمد بن محمد الغفاري.
تاريخ جهان ارا. ط ١٣٤٢.
- ١٧ - القزويني: محمد طاهر وحيد
عباس نامه. ط ١٣٢٩
- ١٨ - الكرملي: الاب انستاس
الفوز بالمواد في تاريخ بغداد. بغداد. ١٩١١م.

- ١٩ - كسروي : احمد
تاريخ ناصد سالة خوزستان . ط ١٩٤٣
- ٢٠ - فتح الله بن الشيخ علوان بن الشيخ بشار الكعبي :
زاد المسافر وهففة المقيم والحاضر . بغداد : ١٩٢٤
- ٢١ - لوريمر :
دليل الخليج العربي . الدوحة . ١٩٧٠
- ٢٢ - لونكريك : ستيفين همسلي :
اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث (ترجمة جعفر خياط)
بغداد ١٩٦٨
- ٢٣ - الشيخ جعفر بن الشيخ باقر محبوبة
ماضي النجف وحاضرها . نجف . ١٩٥٨
- ٢٤ - مكاربوس : شاهين
تاريخ ايران . مصر . ١٨٩٨ م
- ٢٥ - المرعشي : نورالله بن شريف الدين الحسيني
مجالس المؤمنين . جزآن . ط . ١٣٧٥ هـ .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٤٤ لسنة ١٩٨٢

مؤلفه

دار الحرية للطباعة / بغداد